1

اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر)

أ. د. ماجدة هليل شغيدل العلي

الجامعة المستنصرية–كلية التربية

قسم العلوم التربوية والنفسية

- Pro. Dr. Majeda. H. Al-Ali -

Al-Mustansiriyah University- College of Education

Department of Educational and Psychological Science

المستخلص:

– **مشكلة البحث:** واقعاً ثمة العديد الأفكار والمظاهر السلوكية الغريبة قد طرأت، تنذر بعواقب وخيمة، حيث الانجرار باتجاه حركات ودعوات التحرر المشبوهة في حقيقة أهدافها، والتي من شأنها التسبب في الانحلال الأخلاقي والتشتت الأسري وغير ذلك، وانجرار الشباب لا سيما الجامعي باتجاهها، وبالتالي الخوف من تفاقم العواقب في فقدان السيطرة على السلوك البشري، وانحطاطه لما يصل به إلى الهلاك المبكر، وبات مما يثير قلقاً بين أوساط المجتمع المحافظ، مع وجود الكثير من المبررات أخذت طريقها لتجد تلك الأفكار والدعوات من يؤيدها في أوساط مختلفة، ما يدعو للكثير من التساؤلات حول مدى الوعي بهذه الفكرة، والاتجاهات نحوها... أما التساؤل الأساسي في الدراسة الحالية، فما اتجاهات طلبة الجامعة نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر)؟ .

أهمية البحث: الاتجاهات النفسية الاجتماعية هي محددات موجهة ضابطة منظمة للسلوك. والاتجاهات نحو فكرة معينة، التي تبدأ فردية، تجد لها أرضية خصبة لترسخ، ومساراً سالكاً لتنتشر كلما توافرت الظروف المناسبة، حتى تتمكن من السيطرة على العقول، ومن ثم لتصبح البديل عما سبقها وتعارف الناس عليه. وترتبط فكرة الانسان عن شيء ما بنشاطه العقلي، في التفكير والوصول لحل للمشكلات التي تشكل حوافز للتفكير للوصول إلى فكرة قد تمثل جواباً، أو حسماً لموقف معين. إن حرية اختيار الدور الذي يراه معتنق الفكرة، قد لا يقف عند هذا الحد، بل قد يمتد إلى تغيير نوع الجنس إذا ما تطلب الأمر بحسب صاحبه، وهو ما حصل مؤخراً واقعاً لأجل التلاؤم والتكيف مع الدور المفضل. وتتناول الدراسة الحالية بعداً آخر للموضوع، لتكشف عن الفكرة، أو الرأي الذي تكون لدى الطلبة عن مدى قبولهم، أو رفضهم لفكرة الحرية في اختيار النوع بالمعان المختلفة، سواء الأدوار الاجتماعية، أو لنوع الجنس، فيما يدخل ضمن فهمهم للحرية، وما يترتب على ممارستها من آثار حاضراً ومستقبلا.

– **أهداف البحث:** استهدف البحث الحالي تعرف: 1– اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر) 2– الفروق ذات الدلالة الإحصائية في اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر) تبعاً لمتغير الجنس (ذكور– اناث). 3– الفروق ذات الدلالة الإحصائية في اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر) تبعاً لمتغير التخصص الدراسي (إنساني– علمي).

– **حدود البحث:** شمل البحث الحالي طلبة الجامعة للمراحل الدراسية الأربعة من جميع الأقسام الدراسية في كلية التربية، الجامعة المستنصرية للعام الدراسي 2023–2024.

– **إجراءات البحث:** قامت الباحثة ببناء أداة قياس بالاستناد إلى ما جاء في النظريات والأدبيات السابقة، ورؤية الباحثة. وقد أجرت معاملات الصدق والثبات المناسبة للمقياس بعد تطبيقه على عينة التمييز بلغ عددها (400) طالباً وطالبة. بلغ عدد فقرات المقياس (39) بصيغته النهائية يتضمن عدداً من الفقرات الإيجابية والسلبية وشاملاً للمكونات الثلاثة (العقلي والوجداني والنزوعي الحركي).

– **نتائج البحث:** توصل البحث الحالي إلى أن اتجاهات الشباب الجامعي كانت سالبة نحو فكرة الحرية في اختيار (الجندر)، وأنه لا توجد فروق دالة احصائياً في الاتجاهات نحو حرية اختيار النوع (الجندر) تبعاً للجنس والتخصص. وقد أعزت الباحثة النتيجة الأساسية إلى وعي الطلبة بواقع مجتمعهم ومتطلباتهم التي لا تتعارض مع معتقداتهم، وضرورة الحفاظ عليها وغيرها من الأسباب. وقد خرجت الباحثة بعدد من التوصيات مؤكدة فيها على تعزيز ذلك الوعي، والاهتمام بالتثقيف للمجتمع والشباب عموماً، للحفاظ عليه مما قد يطرأ من محدثات قد تخل بأفكاره وقيمه الأصيلة.

University youth's Attitudes towards the idea of freedom in choosing gender.

Abstract:

- The problem of the research: In reality there are many strange behavioral ideas that have emerged consequences, such as the tendency towards movements and calls for liberation, which are suspicious of the truth of the objectives, and which dissolve it, and the tendency of al-Shabaab, especially the generals, towards the directions, and therefore the fear. The consequences are worsening in the lack of control over human behavior, and the degeneration until it reaches the early destruction, and this is causing concern among the conservative society, despite the existence of many examples, I have taken you to question the extent of awareness of this idea, and to question the trends of the way, and many of my questions. As for the question in the current study, are the attitudes of university students towards the idea of freedom according to the choice of gander ?

- Importance of the research: Psychosocial trends are determinants that direct and regulate behavior. The trends towards a specific idea, which begin as an individual, find fertile ground to rooting whenever appropriate conditions are available, until it is able to control minds, and then become an alternative to what came before it and that people were acquainted with. A person's idea about something is linked to his mental activity, in thinking and arriving at a solution to problems that constitute incentives for thinking to reach an idea that might be an answer, or a resolution to a specific situation. The idea that the freedom to choose the role that the believer sees may not stop at this point, but may extend to changing the gender if necessary according to the owner, which is what happened recently in reality in order to fit and adapt to the preferred role, and thus. The current study deals with another dimension of the topic, to reveal the idea or opinion that students have about the extent of their acceptance or rejection of the idea of freedom in choosing the gender in different meanings, whether social roles, or gender, in what falls within their understanding of freedom, and the consequences. It has implications for its practice now and in the future.

- Research objectives: The current research aimed to know: 1- Attitudes of university youth towards the idea of freedom in choosing sex (gender) 2- Statistically significant differences in the attitudes of university youth towards the idea of freedom in choosing sex (gender) according to the sex variable (males - females). 3- Statistically

significant differences in the attitudes of university youth towards the idea of freedom in choosing gender according to the variable of academic specialization (humanities-scientific).

- Research limitations: The current research included university students for the four academic levels from all academic departments in the College of Education, Al-Mustansiriyah University for the academic year 2023-2024.

- Research procedures: To achieve the objectives of the current research, the researcher built a measurement tool based on what was stated in previous theories, literature and researcher's vision. The appropriate validity and reliability coefficients were conducted for the scale after applying it to a sample of (400) male and female students. The number of items in the scale reached (39) in its final form, which includes a number of positive and negative items and includes the three components (mental, emotional, and motor tendencies).

- Research results: The current research concluded that the attitudes of university youth were negative towards the idea of freedom to choose (gender), and that there were no statistically significant differences in the attitudes towards the freedom to choose (gender) depending on gender and specialization. The researcher attributed the main result to the students' awareness of the reality of their society and their requirements that do not conflict with their beliefs, the necessity of preserving them, and other reasons. The researcher came up with a number of recommendations, emphasizing the strengthening of this awareness, and the interest in educating the community and youth in general, to protect them from new developments that may arise that may disrupt their original ideas and values.

– **الكلمات المفتاحية :** – اتجاهات – الشباب الجامعي – فكرة – الحرية – اختيار النوع (الجندر).

– أ. د. ماجدة هليل العلي – الجامعة المستنصرية–كلية التربية– قسم العلوم التربوية والنفسية –

Keywords: Attitudes - University Youth – An idea – Freedom – Gender selection .

- Pro. Dr. Majeda. H. Al-Ali - Al-Mustansiriyah University- College of Education – Department of Educational and Psychological Science

اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر)

أ.د. ماجدة هليل شغيدل العلي

مشكلة البحث:

إن النمو والتطور الحضاري الذي أحدثه الفكر البشري عبر التاريخ، وشمل مظاهر الحياة عموماً على المستويين الفردي والمجتمعي، برغم ما أحدثه من تغيير واضح في جوانب عديدة من حياة الشعوب والأمم، إلا أن نوعاً غريباً من الأفكار والظواهر السلوكية أخذت تغزوا العالم، وتطرق أبواباً لم تكن ضمن الاحتمالات، ولا التوقعات المقبولة المفترضة، كحصيلة لذلك النماء والتطور الحضاري، تأخذ مساراً وصل بالبشرية إلى مستويات عالية من القلق والريبة حول ما ينتظرها من مخاطر، قد تضطرها إلى مواجهة مع واقع بات يهدد بخرق النواميس، والمعايير الاجتماعية والدينية والأخلاقية، التي لطالما كانت صمام الأمان الذي تركن إليه البشرية، وبه تنشد الاستقرار في حفاظها على سنن الحياة الطبيعية الآمنة. لقد عرفت البشرية واعتادت بأن الناس بخَلقهم الطبيعي هم جنسان من البشر، ذكور وإناث، كل منهما يحمل من الصفات والخصائص المعروفة التي خلق بها، وجبل عليها، وتحددت الأدوار الأساسية المناطة بكل من الجنسين، أفراداً أسوياء في أي مجتمع سوي، وبما تسعه إمكاناتهم وقدراتهم. ومع التغيرات الحضارية المطردة، بخاصة خلال القرنين الماضيين، حيث شهد العالم الغربي بداية دعوات للتحرر من قيود العادات والتقاليد المجتمعية وغيرها، وبضمنها تلك التي تتعلق بالأدوار الاجتماعية. فخلال وبعد عصر الثورة الصناعية، تغيرت التوجهات الفكرية بعموم مجالاتها، السياسية والاقتصادية..، وكل ما له صلة بحياة الإنسان، لتحدث ثورة، بل ثورات من التغيير النوعي في الأفكار، وأساليب الحياة، وأنواع من الممارسات الدالة على تبني فكرة الحرية الشخصية، حتى أصبح إنسان اليوم يرى أن من حقه ممارسة أي شيء في أي وقت ومكان، وأحياناً حتى دون اعتبار لأية معايير، إلا معاييره الشخصية التي صار يرى من منظوره الشخصي حقه في أن يضعها لنفسه، ويحيا الحياة التي يشاء، ويراها مناسبة له، دون مراعاة لرأي وحقوق الآخر، أو خرقها لمعايير أخرى وضعت لصالحه والعامة.

ومعروف في الفكر الفلسفي عموماً، أن الإنسان كائن مفكر لديه من الوعي ما يميزه عموماً، ويرى أن له الحق في الوجود، وإثبات وجوده كمخلوق مكرم له حق الحياة، والحرية في اختياره لأساليب الحياة التي يراها مناسبة له دون إضرار، أو تجاوز على حقوق الآخرين تحقيقاً للعدالة، بغض النظر عن نوع جنسه أو لونه وعرقه..، إلا أن ثمة اختلاف فكري وعقائدي في تحديد مفهوم

ذلك النوع من الحرية، وإلى أي مدى يمكن تطبيقه، دون أن يجرنا إلى منحدرات لا تخدم الحرية ذاتها بالمعنى الجميل المنصف الذي يفضله عامة الناس، لا سيما من ينشدون الفضيلة، أو يتسمون بها.

إن فكرة حرية الاختيار لأي موضوع عادة ما تلقى الدعم والمناصرة، كما تواجه بالفكرة النقيضة والمضادة لها ما دامت الأفكار مختلفة ومتضاربة من فرد لآخر، ومن مجتمع لآخر، ومن سياسة لأخرى، تفهم من خلال الاتجاهات، إيجابية أو سلبية نحوها، وتنعكس في السلوك كلما كانت واضحة وراسخة عقلاً، ومؤثرة وجدانا. ولعل فكرة اختيار الجندر سواء ما يفهم منه اختيار النوع الاجتماعي، أو اختيار نوع الجنس، من أكثر الموضوعات التي باتت تلفت الانتباه، وتثير التساؤلات في المرحلة الحالية، وبشكل خاص في مجتمعنا. وفي بلاد الغرب تجاوز الموضوع الجدل إلى حدٍ بعيد حول حرية اختيار النوع، فمنذ حقبة طويلة ضُمنت في لوائح حقوق الإنسان العالمية، وحقوق المرأة والطفل، وإلى وقت قريب ضمنت في حقوق اختيار نوع الكينونة التي يميل إليها، ويفضل أن يكون عليها الشخص، ويؤدي بها الدور الذي يراه مريحاً له من الناحية المظهرية، أو النفسية، أو ربما تعود عليه بالربح، ومجزية له من الناحية المادية. وإن كان في الموضوع غرابة بالنسبة لنا كمجتمع يمكن أن يقال عنه ما زال محافظاً على تكوينه الطبيعي إلى درجة ما حتى اليوم، في تمسكه بعاداته وقيمه ومعتقداته، وبرغم ذلك، نجد شيئاً من تلك الأفكار آخذة بالسريان في بلادنا، وممارسة أشكال من السلوك الغريب تحت مسمى الحرية، وبذرائع مختلفة بات من الصعب السيطرة عليها، غير أنها ماضية إلى حدود غير معروفة، وغايات باتت تشكل مخاوف كبيرة فيما يتعلق بمستقبل البلاد وعموم البشرية ومصيرها.

ما حدث أن التطورات الحضارية التي فرضت بشكل أو بآخر أن تزال تلك الحدود الآمنة تحت ذرائع، وبحسب دعوات بدأت منذ أوائل القرن الماضي، منها ما كان حقيقياً بنوايا حسنة، ومنها ما كانت أهدافه مشبوهة، وازدادت مؤخراً في الدعوة إلى المساواة التامة بين الرجل والمرأة بالمفهوم الممسوخ لهذه القيمة، لتذهب أبعد من المطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات، في خروج المرأة للعمل خارج نطاق الأسرة، أو تحميلها مهاماً إضافية ما كانت معتادة عليها، إلا ما كان مقتصراً على بعض الأعمال لزيادة دخل الأسرة كانت تجري داخل المنزل، وليس خارجه كورش العمل بإمكانات محدودة، فالضوابط والمعايير الدينية والأخلاقي والاجتماعية ما كانت تسمح بأكثر من ذلك، حفاظاً على التكوين الاجتماعي السليم، والقيم الأخلاقية، والمبادئ المتعارف والمتفق عليها عالمياً، ينظر إليها بأنها ثابتة مطلقة. لكن، ثمة من يشذ عن الأسس والثوابت الأخلاقية. ذلك

بمعنى نكران القول بقيم أخلاقية موضوعية ومطلقة، وأنها نسبية ومختلفة، بين أناس مختلفة، ومجتمعات مختلفة، وفي أزمان مختلفة، برغم أنه لا توجد مبادئ أخلاقية مستقلة عن قواعد المجتمع (يحيى، 2011: 133).

إن التصور الخاطئ لمفهوم وأهداف التغيير وضروراته، لا سيما الأخلاقي والثقافي عموماً، وكل ما ينطوي تحت ذلك من الأفكار، برأي الباحثة هو أكثر ما تعانيه مجتمعاتنا، وهو ما يوجه نحو حل الإنسان من كل الضوابط سواء الدينية أو المجتمعية، وتبني مفهومات مختلفة عن حقيقة الحرية كمطلب حق، والحاجة للعيش بكرامة، لا سيما مفهوم حرية الاختيار دون حدود، تأسيساً على الفهم الخاطئ لنسبية المبادئ والأخلاق، والذي يوحي بالتالي إلى نسبية الثبات على أي نوع، أو شكل من أشكال الهوية الجنسية، وممارسات الحياة، بينما يمكن أن يكون التغير والتطور القيمي والأخلاقي نحو الأفضل. فكل شيء متغير، وهذا التغير ينطلق أساساً من تقبل فكرة التغيير. لكن المضي بالفكرة إلى اللا حدود، وبلا ضوابط! فتلك هي المسألة. واستناداً إلى الكثير مما دعا إليه فلاسفة ومفكرو العصر الحديث، يمكن القول بإمكانية التغيير في الصفات والنوع، ولعب الأدوار المختلفة. وعلى إثر تلك الأفكار، ظهرت العديد من الحركات الداعية إلى التحرر من القيود بشتى أشكالها. ومن أبرز ما شهده عصرنا ظهور الحركات والتيارات النسوية التي تدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة بالرؤية الحديثة التي ما زالت تطرق بقوة، برغم أن متبنيها لم يتفقوا على تحديد ما تستهدفه هذه التيارات والمنظمات بدقة، وإلى أي حد ومدى يمكن أن تمضي، متبنية أخيراً أفكار شاذة منحرفة.

تكمن خطورة الأفكار الشاذة التي يتبناها بعض من التيارات النسوية الناشطة مؤخراً، في تجاوزها لخططها المعلنة فيما يسمى إدماج الجندر في التنمية، ويصطدم هذا التيار في أهدافه مع فلسفة الحركات النسوية الأولى الداعمة لقضايا المرأة، حيث مطالبته بتغيير جذري في مجموع علاقات الجنسين داخل الأسرة، وفي المجتمع من خلال زوال السلطة الأبوية واستئصالها، وصولاً إلى المساواة المطلقة بين المرأة والرجل (النعيم، والدخيل، والمري، 2024: 342). بذلك المعنى، نصل إلى أن فكرة الحرية في اختيار النوع الاجتماعي، أو حرية القيام بالدور الذي يراه معتنق الفكرة، قد لا يتحدد بذلك فحسب، بل قد يمتد إلى تغيير نوع الجنس إذا ما تطلب الأمر بحسب صاحبه، وهذا ما حصل مؤخراً واقعاً بذريعة التلاؤم والتكيف مع الدور المفضل، وبالتالي، فالتغير الذي يبدأ بعادات مكتسبة ومتعلمة قد يؤول إلى ثوابت اجتماعية، بل وأكثر من ذلك في أن تصبح بمرور الزمن من الموروثات.

إن بيئة الفرد كثيرة التعقد والتبدل من جميع نواحيها المادية والاجتماعية والروحية، وقد طبعت بطابع الحضارة، وهذا ما جعلها أصعب مراساً، وأعسر مجاراة من البيئة البدائية. وبديهي أنه كلما تقدم الإنسان في طريق الحضارة، اتسعت بيئته، وتعددت متطلباتها، وكثرت مشكلاتها، واشتدت أزماتها (شهلا، وحربلي، وحنانيا، 1955: 21– 29)، فالسلوك الإنساني معقد، تسهم العوامل البيولوجية والبيئية الاجتماعية في تشكيله، والإطار الاجتماعي هو الذي يكسب الفرد العادات، وطرق التفكير، وغيرها من أساليب التكيف المتعلمة (الأحمدي، 2005: 35–37). لكن الخطورة تكمن في إمكانية أن يكون تأثير محيط الفرد على ما معروف بأنه ثابت من صفات وراثية، حتى ليمكن تغييرها بتأثير الصفات المكتسبة. ففيما ذهب إليه (ليفسكو) بعدم إمكانية فصل الكائن الحي عن محيطه، وعدم جواز قبول خلود المادة الوراثية منفصلة عن الظروف المحيطة بها، إنه يقول بإمكان توريث الصفات المكتسبة (عويضة، 1996: 162–163). مثل تلك الاحتمالات، تضع الفرد أمام معضلة شخصية واجتماعية، فثمة تبعات وعواقب محتملة إلى درجة كبيرة في الكيفية التي سيتعاطى بها كل فرد مع هذه التغيرات الجذرية التي ستطاله في نوع جنسه إن تمكن من تحديده، وأدواره الاجتماعية التي عليه أن يؤديها كتحصيل حاصل، وهل سيؤدي أدواراً عدة؟، وهل سيعاني حينها صراع الأدوار المعتاد في الحياة الطبيعية؟ حيث يبرز صراع الأدوار بصفة خاصة عندما يحدث تغير اجتماعي في حياة الفرد، مثلما يحدث عندما ينتقل الفرد من طبقة اجتماعية أعلى إلى طبقة أدنى... ودوره في المراهقة حين يشرف على الرشد (زهران، 1984: 125).

لقد أصبح ثمة من يدعو إلى تربية الأطفال دون اعتبار للجنس، أو للأدوار التي يمكن أن يقوم بها بحسب جنسه كذكر، أو أنثى، وكذلك إدخال مفهوم الحرية ضمن المناهج الدراسية. فالمدرسة المؤسسة المكملة لدور الأسرة في غرسها الاتجاهات والأفكار والمعتقدات... بدعمها، أو تغييرها، ثم دور الجامعات، ودور العبادة، مما يشكل تهديداً سافراً للحياة السوية للأبناء وأسرهم، في خرق توجهاتهم، وحرف معتقداتهم وأفكارهم بطرق وأساليب ماكرة. إن الأسرة وثقافة المجتمع التعليمي، والخبرات والتجارب الحياتية، عوامل مؤثرة في تشكيل الاتجاهات، لا سيما المساواة بين المرأة والرجل (أبو دقة، 2019 وآخرون: 186). وبلا شك، فما من فكرة جديدة مرت على البشرية، إلا وكان لها تأثيرات، حيث تتغير النظرة، والأدوار، وقيم الأشخاص والأشياء... الرجل المتمدن العصري الحديث بات يجد نفسه في دور من أدوار التاريخ النادرة الخطيرة التي يخسر فيها سلطانه، وما هو أصل حضارته من المبادئ القديمة. وفي الحضارات الحديثة حيث تجد المبادئ القديمة التي كانت أساساً للعادة والرأي قد تهدمت، وتَبَصُر سلطانها على النفوس قد أصبح ضعيفاً للغاية.

إنه دور الانحطاط على ما يحتمل، ولكنه من أزمنة التاريخ النادرة التي يكون التعبير عن الأفكار حراً فيها، ولا يدوم ذلك الدور طويلاً، فأحوال الحضارة الحديثة تسوق الأمم الأوربية إلى حالة اجتماعية لا تحتمل الجدل، ولا الحرية. ولا يزال الرجل المعاصر يبحث عن المبادئ التي تصلح أساساً للحالة الاجتماعية القادمة، وهنالك الخطر الذي يحيق بها، بما تحدثه من ثورات، وأخطر الثورات على حياة الأمة هي التي تحدث في أفكارها (لوبون، 1950: 152-154).

إن الفكرة التي تولد، قد تقدم لنا تصوراً شمولياً عما يريده الفرد، ويظهر الجانب المشرق منها لاستقطاب المؤيدين، وترغيبهم فيها، لكن، عندما تكون الفكرة مغايرة عن كل ما إلفه الناس لتقدم لهم صورة جديدة عن طبيعة الحياة القادمة للإنسان، تبعث الخوف مما هو قادم، فهنالك يكمن جانب مظلم ومخيف في التفاصيل الدقيقة المخفية وراء الفكرة. وبهذا الصدد تشير (Gaudiani) محذرة من الأفكار التي تستهدف بناء المجتمعات السليمة في القيم والعادات والمعتقدات والمثل العليا، وبرغم التأكيد على ضرورة تعلم الحكمة، والتحلي بها على سبيل المواجهة، يرى أن تعلم الحكمة بشكلها التقليدي ليس ضماناً للسلوك الأخلاقي إذا ما أهملنا التفاصيل الدقيقة المهمة والمؤثرة التي تحول دون الحكمة، مستشهدة بالقول (الشيطان في التفاصيل) (Gaudiani, 1998: 67).

يقدم لنا ذلك تصوراً واضحاً بأن ليس كل جديد، وتحت مسمى التطور أو التحضر، يمكن أن يحمل المنفعة، والأفكار التي تبدو جميلة ومغرية، قد يكمن وراءها شر، خاصة في ظل تصاعد الأصوات المطالبة بالحرية بحدود أكبر، متجاوزة المفهوم الذي يرى في الحرية كرامة، وحفاظاً على مبادئ الإنسانية، وقيم الفضيلة، تلك الأصوات التي لطالما كان مصدرها الغرب، حيث قدم ويقدم للعالم كل السبل التي تشجع وتتيح الانفلات من كل ما هو نظامي وسوي، بذريعة حق الحرية، والسير نحو العولمة. إن مجتمعاً متلق كمجتمعنا في كل المستويات والأصعدة، كان ومازال مستهدفاً بكل جديد، وغريب، ومستهجن على سبيل التجريب والتخريب على حد سواء.

بنظر (Ayala) فإن مجتمعات المستقبل تأخذ صفات مجتمع مختبر، على الرغم من التكنولوجيا العالية والعولمة، سواء كنا نتحدث عن المجتمع كحي، أو مجموعة الكنيسة (المعبد)، أو الكلية، أو جمعية مهنية، أو نادي مهني، أو منظمة غير حكومية، أو حتى منظمة شائعة، سيستمر الناس في التجمع كمجموعات لما هو مشترك بينهم...، وبالرغم من ذلك، فبالنسبة للكثيرين، وبعد كل شيء تبدو العولمة أشبه بالتهديد، وليس نعمة (Ayala II, 1998: 262). لذا، نلاحظ أن الأفكار الطارئة، عادة ما تثير القلق بتأثيرها على المبادئ والقيم الراسخة، والعادات الموروثة والأخلاق،

سيما تلك التي تأتي تحت مسمى التطور والتقدم الحضاري والمدنية. يرى (برت) أن الاخلاق حصيلة التربية المدنية أو نتاجها، أو أيضاً " مفعولها"...تعطي الطفل موقفاً، أو ذهنية جمعية، تكون هي بالتعريف أخلاقية. وفي الواقع الموقف الجمعي يقتضي اخضاع المصالح الخاصة لكل فرد إلى المصالح الجمعية (موري، 2003: 47). يفسر ذلك خضوع الفرد لفكرة وتوجه الجمع كلما كان مؤثراً، وأن سلطان الجماعة أكبر، وتأثيره محتم، فعادة ما يرى الفرد أن مجتمعه، هو الأفضل، وأن توجهات جماعته هي الأصوب بقدر ما لها من تأثير نفسي وعاطفي عليه. هذه حقيقة غير خافية. الفرد يعتقد أن عادات مجتمعه وثقافته وديانته التي تربى عليها هي الأفضل، وبإدراكنا هذا نستطيع امتلاك أفق أرحب، ونتفهم أن المشاعر ليست بالضرورة إدراكا للحقيقة، وربما تكون لا شيء أكثر (ماكاي، 2011: 94). لكن، ومن جانب آخر. فيمكن للفرد إلى حد كبير أن تكون أفكاره ذاتية مستقلة عن غيره بعيداً عن المجتمع، يؤمن ويعمل بها. إن ما يدعم وجهة النظر الآنفة المتمثلة باستقلالية الفرد في أفكاره، ما أكده العالم النفساني فرانك فيكتور Frankl Victor الذي عاش في معسكرات الموت النازية، وقد عانى من ظروف خارج سيطرته، ومع ذلك كان يعلم الناس أن لدى الشخص القدرة لأن يختار ما يفكر به، وأن يكون مستقلاً فيما يفكر حتى في أقسى ظروف الشد النفسي والجسدي. إن أي شخص عاش لمدة من الوقت مع شخص آخر، يكتشف أن لا أحد يتمكن فعلاً من أن يدفع شخصاً آخر على التغيير. الناس تغير نفسها بنفسها مع تهيئة المناخ الذي يريد الشخص فيه أن يتغير. إذن بغض النظر عن المواقف والحوافز، أو النزوات، فالناس تختار استجاباتها... والفرق في أننا نحن البشر لسنا في حاجة إلى أن نستسلم لنزواتنا في كل الأوقات (مارشال، 2012: 34-36). إن ما يحمله الفرد من توجهات وأفكار، سواء بتأثير من محيطه المجتمعي، أو بنظرته وتصوراته ودوافعه الشخصية، تظهر في النهاية بمظاهر سلوكية قد لا تقتصر نتائجها بأن يحكم عليها بالقبول أو الرفض، بل بما يمكن أن ينجم عنها من أحداث وعواقب سيئة.

لقد ظهرت في الفترة الأخيرة مظاهر سلوكية لم تكن معروفة سابقاً في المجتمع العراقي ولا يمكن تجاهلها، نتيجة لعوامل مسببة عديدة، منها انتشار الأفكار الغريبة والشاذة، والمفهومات الخاطئة عن كثير من الموضوعات ذات الصلة الوثيقة بحياة الناس (العلي، 2023: 324). وبدلاً من معالجة الظواهر المنحرفة، صار هناك من يدعو إلى التغيير دون الالتفات للعواقب والتبعات بذريعة حرية التغيير والاختيار دون حدود. لقد أثرت تلك الدعوات على الحكومات في كثير من بلدان العالم لتعمل على سن قوانين وتشريعات لصالح تلك الانحرافات، لا سيما في الولايات المتحدة

الأميركية. فقانون أونتاريو Human Rights Code الذي ينص على المساواة في الحقوق والفرص، والتحرر من التمييز، وأن يتمتع الأشخاص الذين يعانون من التمييز، أو المضايقة بسبب هويتهم الجنسية (الجندر) بالحماية القانونية على أساس الجنس، ويشمل ذلك المتغيرين (transsexual)، والمتحولين جنسياً (transgender) وثنائيي الجنسية (intersex)، ومحبي ارتداء ملابس الجنس الآخر (cross-dressers) وغيرهم...(Ontario Human Rights Commission)، ما أدى إلى التمادي في مطالب معتنقي تلك التوجهات، وصار من يهتم بالترويج لها، وبطرق خارجة عن حدود الشرعية بكل أشكالها. ومؤخراً، في بلادنا العربية أخذ الاهتمام بذلك الموضوع ينحو بمسار غير رسمي، أو غير شرعي، فقد نشأت ظاهرة المنظمات غير الحكومية في مجال الدراسة والبحث لموضوع الجندر في المنطقة، وغيرها من الدراسات المرتبطة بنفس الموضوع (المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، 2023)، مما يثير القلق لما قد يحمله القادم، فالدراسات غير الرسمية والموجهة أيديولوجياً، تعد مشكلة بحد ذاتها، فضلاً عن مشكلة حرية اختيار الجندر المخل، والبعيد عن الضوابط الدينية، والأعراف المجتمعية.

وفي هذا الشأن، كتب (بن الوليد، 2016) بأن الدراسات الجندرية تمكنت من أن تفرض نفسها، من حيث أنها أصبحت حقلاً معرفياً متظافر التخصصات (Interdisciplinary)، وأصبح لها سنداً ثقافياً وأكاديمياً، وما كان لها أن تبرز في ذلك المدار الذي جعل منها باراديغما جديدة (Paradigm)، إلا نتيجة للمنعطف الثقافي، ودراسات ما بعد الاستعمار، وبكل ما سيترتب على ذلك من تنظير معرفي محكم، ومن نقاش إيديولوجي متفاوت. وما كان ذلك التحول الذي أحدثته دراسات الجندر في النظرية النسوية للجندر، إلا بعد تكريس هيئة الأمم المتحدة، وبعد أن شهدت حركة نشطة، وغير مسبوقة لأعمال إشكالية، ومهمة في هذا المجال وما يتعلق به (بن الوليد، 2016).

وقد كان لوسائل الإعلام بشتى أساليبها التأثير المباشر، أو غير المباشر في تبني مختلف الاتجاهات والأفكار، وكذلك في وضعه بالحيرة من أمره بشأنها، ويعتمد ذلك على درجة وعيه ليميز ويختار الأصلح، فالعقل الواعي يكمن في تفضيله لما هو أصلح ومناسب له ولمجتمعه، وبعكس ذلك، فقد لا يعي الفرد ما يعرض عليه، ولا يتمكن من إدراك الفحوى منه، ويجد نفسه منقاداً له، فيتبنى أفكاراً خاصة به تعزز ما يتلقى ذاتياً، فضلاً عن المعززات الخارجية. إن ما يصدر إلينا من الغرب، وما يحاكيه بقصد، أو عبث وعشوائية في إعلامنا، يجعل من الصعب على الفرد والأسرة والعامة التمييز بين الصالح والطالح، مما يبث ويعاد ويكرر بلا رقيب، وبلا رادع، ودون

رد مقابل يوازيه بنفس القوة، وبنفس المستوى، لتلافي الآثار السلبية لها في إحداثها الشروخ والتناقضات في العقائد والأفكار التي تعمل على التأسيس لشرعنة السلوك المنحرف (العلي، 2015: 546). الأمر خطير، قد يصل في خطورته إلى تكوين العقل الجمعي الذي يشكل قوة يصعب مواجهتها والتصدي لها. وقد كان لبعض وسائل الإعلام ومصادرها، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في تحقيق ذلك.

ويتأثر الشباب بما يقدم إليهم من معرفة، لا سيما إن كانت تقدم بطريقة مشوقة ومقنعة، وقد عملت وسائل الإعلام المتطورة على تسهيل هذه المهمة إلى حدٍ كبير. فبالرغم من أن التكنولوجيا سهلت الكثير من مفاصل الحياة، لا سيما وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنها تعد خطرة يمكن أن تؤدي إلى مزالق، وأن تصبح أكثر وقاحة فيما تطرحه (Barksdale, 1997: 99). وفي المجتمعات الافتراضية يصعب السيطرة على ما يتلقاه الأفراد، حيث يكون الأفراد منغمسين في متابعة هذا الكم المتدفق من المعلومات، دونما وجود اهتمام بتنقية فاعلة لتلك المعلومات (Rheingold, 1998: 115-122).

وقد أبرزت دراسة (أبو زيد، بلا: 112-120) دور التجمعات الافتراضية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بأن للتجمعات الافتراضية عقلاً جامعاً للعقول المتفاعلة داخلها هو العقل الجمعي الافتراضي، وهو يختلف عن العقل الجمعي الطبيعي في كونه أكثر عمومية، وأكثر تعقيداً، وأكثر حركية، وأسرع تطوراً، وتمثيلاته ليست ذات طبيعة إنسانية صرفة، وأكثر تغيراً بفعل عوامل تخطيطية لا تلقائية، وأن طبيعته الافتراضية وقضاياه الهوية والخصوصية، وباتجاه التحلل من قيود الجبر والالزام، ومن قيود المسؤلية الاجتماعية والوظيفية التي يلتزم بها، لا في إطار وجوده الاجتماعي الطبيعي، والتحلل من القيود السياسية والدينية، والأخلاقية، والعادات، والتقاليد، المجتمعية، وتوفر له الديمقراطية الافتراضية.. وأن لهذه التجمعات الافتراضية تأثيرات سلبية عديدة لنقص المعرفة والوعي، حيث تدفع بالشباب إلى السلبية والأمراض الاجتماعية، مما ينعكس على الهوية الشخصية... وللتعبئة المعرفية التي بدأت كمحصلة لمحاولات التحديث والدعوة إلى الحريات والمساواة، أدى إلى اتخاذ مسارات أخرى بظهور جماعات تدعو لأفكار جديدة في التدين، والعلمنة، والديمقراطية، وقضايا أدوار الجنس، والمساواة بين الجنسين (صفوت، 2021: 24-63). ومن دون شك، فالشباب بحكم المرحلة العمرية التي تتسم بالميل إلى إثبات الهوية الذاتية، عادة ما يكون لديهم الشغف للمعرفة، وتشكيل فكرتهم الشخصية عن أنفسهم وعن العالم، ليتمكنوا بالتالي من تحديد مفهوم واضح يقتنعون به عن ذواتهم، وما حولهم، وتتشكل لديهم وتثبت إلى حد ما قيمهم،

واتجاهاتهم نحو الأشياء، والأشخاص، وكل ما يتساءلون عنه، وهم يتلقون من عالمهم الخارجي رسائل تعمل على ترسيخ ما لديهم من أفكار واتجاهات.. وإلى تعديلها، أو تغييرها، لذلك فهم عرضة للشك والتساؤل حول حقيقة ما يعتقدون، وإمكانية الانقياد لأي رأي، أو فكر مؤثر يطرح في ميدانهم، ولا يخلو الأمر من الحيرة في اتخاذ القرار الحاسم لتحديد الاتجاه نحو فكرة الحرية في اختيار النوع الاجتماعي، والهوية الذاتية والاجتماعية، والكثير من المفهومات التي يعانون من تحديد صوابها في ظل ما يتلقونه من رسائل من مصادر عدة تستهدف عقولهم، وتوجه سلوكهم. إن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت المصدر الأكثر تأثيراً في توجيه فكر الشباب واتجاهاتهم، وتشكيل وعيهم، مما يتسبب بذات الوقت في إرباك التوجهات الفكرية لدى الشباب فضلاً عن أفراد المجتمع عامة. وناهيك عن وسائل الإعلام الأخرى، ما زالت تبث وتزين للمتلقي، ولا سيما الشباب أشكالاً من الرسائل من خلال الأفلام، وبرامج الترفيه الملغمة والمليئة بالأفكار الغريبة والمسفهة للعقول. ففي دراسة لـ (العلي، 2015)، بينت أن تفكير الشباب اليوم كثيراً ما يتسم بالسطحية لما يتلقونه، ويتابعونه عبر وسائل الإعلام، كما في مشاهدتهم للأفلام السينمائية، وأسباب تفضيلهم لها، والأحكام التي يطلقوها لموضوعاتها المختلفة، وقد ندرت وقلت العبارات التي ظهرت في استجاباتهم عن أسباب تفضيلهم لما يعرض عليهم من أفلام يمكن الوقوف عندها كفكرة واعية (العلي، 2015: 545-570). ثمة مشكلة تكمن في قلة المعرفة، وغلبة المشاعر مما هو سائد فيما يقرره الشباب تجاه الموضوعات. فيرى البعض من الباحثين أن الكثير من الاتجاهات تكتسب من خلال الجانب الوجداني (المشاعر) دون معارف تؤيد ذلك، فالأفراد يتبنون أحياناً اتجاهات معينة، دون وجود معارف قوية تؤيدها، ثم يبحثون عن المعارف التي تؤيد هذه الاتجاهات فيما بعد (خليفة، 1992: 222).

إن تلك الأسباب وغيرها قد تؤثر في اتخاذ القرار، أو الحكم على موضوع معين، أو تكوين فكرة واضحة عن الموضوعات المطروحة فيما يستجد من محدثات، وقد تضع الشباب أمام مشكلات نفسية لعل أبرزها المشكلات النفسية المتمثلة في الصعوبات والعراقيل التي يدركها الشباب، والتي تؤدي إلى ضعف توافر الانسجام والتوافق والتكيف النفسي، والمشكلات الاجتماعية، حيث تشكل عادات المجتمع وتقاليده قيوداً تحد من قدراتهم، وتعيق انطلاقهم، مما يجعل هذه المشكلات هي المتصدرة، فينشأ لديهم الخوف من ارتكاب الأخطاء الاجتماعية، ونقص القدرة على الاتصال بالآخرين، وعدم فهم الآخرين، والوحدة، والقلق بخصوص التعصب الاجتماعي، وعدم التسامح...(زهران، 1977: 467). وفي خضم ذلك، قد يعاني الشباب حيرة في تحديد مواقفهم

تجاه العديد من القضايا سواء الشخصية، أو الاجتماعية. ومن كل ما تقدم، فهي مؤشرات مهمة تدعو لتساؤلات تبرز حول الكيفية التي يفكر بها الشباب، وطبيعة الأحكام التي يطلقونها، والاتجاهات التي يكونونها للموضوعات المطروحة في الساحة، وبالتالي مواقفهم تجاه المتغيرات التي تحدث في محيطهم، لا سيما فكرة الحرية في اختيار الجندر الآخذة بالسريان، والتي امتدت لتشمل كثير من بلداننا العربية والمسلمة، وبانتشار مظاهر التشبه بالجنس الآخر، وتخطي الحرمات بذرائع شتى، مع قلة وجود روادع قوية لهذه المظاهر.

إن ما عزز تلك المظاهر الغريبة في المجتمع، هو الاهتمام العالمي الذي بدأ بصفة المدافع عن حقوق الإنسان وانتهى إلى غير ذلك بمنعطف خطير مغاير للفكرة الأساسية التي انطلق منها في تحرر الإنسان من العبودية. بدايةً، كان اهتمام المنظمات العالمية بأن تضع القوانين التي تمنح الحريات في حدود معينة، في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يعد وثيقة تاريخية هامة في تاريخ حقوق الإنسان، صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية، من جميع أنحاء العالم، واعتمدت الجمعية العامة الإعلان في باريس في 1948 بموجب القرار (217)، بوصفه أنه المعيار المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم، ويتعين حمايته. تضمن في بعض فقراته (1، 2) بأن يولد جميع الناس أحراراً، ومتساوين في الكرامة والحقوق، وهم قد وهبوا العقل والوجدان، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الرخاء، وأن لكل إنسان حق التمتع جميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تميز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، ... إلا أن هذا الإعلان قد تم تطوير محتوياته، وإدماجها في المعاهدات الدولية اللاحقة وغيرها (Human Rights: 2012). وقد أدت التغيرات والتطورات الثقافية التي حصلت بعد ذلك، إلى تحوير، وتغيير، وإصدار قوانين عالمية مستحدثة فيما يخص موضوع الجندر، كان آخرها إلزام دول العالم بتطبيق بنود إتفاقية سيداو ESCWA تحت مسميات الشرعية الدولية لحقوق المرأة والطفل، اعتمدتها الجمعية العامة لأمم المتحدة في 1979 يشكل أعضاؤها نسبة 90% من الدول حالياً، تضمنت في أحد بنودها في الجزء الثالث من المادة (10) القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل والمرأة على جميع المستويات...(الجمعية العامة لأمم المتحدة http://www.ohchr.org instruments). بعد تعالي الأصوات المنادية بالمساواة والتحرر بالمفهوم الجديد المستهجن، وبعدم الاعتراف بوجود الاختلافات الجنسية، والتحرر من القيود التي فرضتها الأعراف والعادات المجتمعية على اختلافها، بالزعم أنها وضعت للحد من حرية الإنسان، ومنعه من ممارسة حقوقه الفردية والشخصية، دون الأخذ بنظر الاعتبار ما قد ينجم

عن تلك الدعوات من هدم للأسرة، وخرق للفطرة البشرية. وبرغم ما تواجه به تلك الدعوات من رفض واستهجان من قبل العديد من الجهات، إلا أن أصداءها أصبحت أقوى من ذي قبل، وصار لها في بلادنا وجود، وآخذ بالانتشار.

وترى الباحثة أن ثمة أسباباً قد تكون وراء تقبل البعض فكرة الحرية في اختيار الجندر في بلادنا، فالفكرة لم تكن بهذه الرؤية، ولا بهذا الوضوح، إنما نشأت بعد مراحل كان أولها الحاجة والفاقة والحرمان لعقود من الزمان، حيث شهدت بلادنا العديد من الأزمات، وعانى الناس الويلات، بسبب سلسلة من الحروب، والسياسات الخاطئة التي تسببت في أن يعيش المواطن سنوات من العوز، والخسارة لأعداد كبيرة من الرجال أرباب العوائل بسبب الحروب، والكثير من الإعاقات،... وقلة فرص العمل، مما اضطر المرأة للخروج إلى العمل بدلاً عن رب الأسرة، وأن تأخذ أدواراً عدة، ما كانت لتطيقها مسبقاً، وما كانت تعد من مهامها الأساسية، وما كان المجتمع ليرضى أن تمارسها إلا للضرورة القصوى، بل وتعد مما يشين ويؤخذ عليها وعلى ذويها. ثم أخذت الأمور تنحو بمنحى أكثر تطرفاً لا تطوراً، لا سيما بعد أن دخلت التكنولوجيا الحديثة كل منزل، وأصبحت في متناول يد كل فرد، صغيراً كان، أو كبيرا، حيث وسائل التواصل الاجتماعي ومحتوياتها بلا رقابة مباشرة، وصار كل يدلو بدلوه مهما كان المحتوى والهدف، دون قيود واقعية رادعة، فأصبحت الفرص كبيرة لبث الأفكار الهدامة، والتجارب المنحلة، وتلقي موجات الإلحاد التي توهم بأن الحياة واحدة فريدة على الأرض وعلى الفرد أن يعيشها كيفما كان، وكيفما يريد، مستهدفة بشكل أكبر الجهلاء، والمحرومين، وذوي الفاقة والافتقار لفرص وسبل العيش الكريم، ومنهم من يستحين أية ذريعة للانحلال، واتباع كل، وأي داع، وبالتالي حدث التغير السريع في أفكار البعض ومعتقداتهم، واتجاهاتهم...كما وساعدت بعض السياسات غير المسؤولة، وغير المؤهلة في ابتداع الذرائع والأسباب لحرف الأفكار والأخلاق الحميدة، والتوجه نحو كل سهل ويسير ومتاح بنفس الوقت، وإن بالقدر اليسير لاعتناق فكرة حرية اختيار الجندر، تلك الفكرة التي يجد المتعطش للانحلال، والتخلص من الضوابط الدينية والمجتمعية فيها ملاذه، وخلاصه من كل التراث الديني والأخلاقي الذي وضع حدوداً للحفاظ على الفطرة السليمة للبشر، وعلى سبيل الوصول إلى السعادة والرضا الشخصي الذاتي بغير شروط، ودونما شعور بالمسؤولية. وعلى أعقاب سريان تلك الفكرة، مظاهر منحرفة أخرى صارت لصيقة بها رغم الاختلاف في المفهوم، فظاهرة التخنث، والاسترجال، والميل إلى التحول الجنسي سواء بالمظهر الخارجي بارتداء ملابس الجنس الآخر، وتقمص أدواره، أو بإجراء عمليات التغيير، أو التحول إلى الجنس الآخر، والميول الجنسية الشاذة، حتى صار سهلاً

اتخاذ القرار بتغيير الشكل، والجنس لسبب أو لآخر، وتحت ذريعة الحرية الشخصية، وبأية ذريعة أخرى، وبالتالي صار تبادل الأدوار خارج المقبول والمتعارف عليه، ظاهرة مقبولة لدى البعض. فثمة أطفال نشأوا بلا رعاية أبوية، وطالتهم أياد مستغلة للعمل بأعمال ليس لها مشروعية دينية أو مجتمعية، وتزامن كل ذلك مع ما يبثه الإعلام بمختلف وسائله من أفكار مستهجنة، وجدت لها مسرباً ودعماً، لا سيما من قبل ما تسمى بالمنظمات والحركات النسوية، وبعض من منظمات المجتمع المدني ذات الأهداف المشبوهة، الداعية للحرية الشخصية في اختيار أسلوب الحياة الذي ترتأيه الأنثى، وتحول الذكور للأنوثة، من عجزوا عن تحمل مسؤولية القوامة بتولي معاش الأسرة وحمايتها، وكذلك الهروب من المسؤوليات الوطنية التي تقع على عاتق الرجال بالأساس في اتخاذ القرارات المصيرية بشأن الأوطان، لاسيما ما يتعلق بالحروب، وخوضها عند الضرورة، ليجد فيها منفذاً من افتقر لصفات وخصائص الرجولة الحقة المعروفة، ولم ينشأ عليها، ويطرح عن كاهله كل تلك المسؤوليات، أو يتقاسمها مع المرأة، تحت مسمى المساواة، أو التعاون، والمشاركة، بعيداً عن أصل المعاني التي تحملها تلك القيم، ناهيك عمن لديه ميولاً مغايرة لجنسه لا يمكنه أن يصرح بها، فيتخذ أساليب حياة تحقق له الرضا بأي شكل من الاشكال، والذكر الذي لا يجد عملاً مناسباً له، أو يعاني من ضنك العيش، يلجأ إلى تغيير هويته الجنسية البيولوجية، ويتجه لممارسة سلوكيات منحرفة، بتأثير ممن يستهدفون ضرب الأخلاق، والأنثى التي تعاني تعنيفاً، أو تجاهلاً من قبل محيطها الأسري أو المجتمعي، تلجأ للتحول إلى الذكورة لحماية نفسها، أو لتخوض بميادين العمل المتعارف عليها للرجال، وغير ذلك من الأسباب والمظاهر، والأفكار المنحلة، وغير المستساغة، والتمادي بها.

وواقعاً أن الانجرار باتجاه الحركات النسوية المتطرفة وغيرها، الداعية إلى المساواة مع الرجل دون قيد أو شرط، متسببة في انحلال أخلاقي سافر، وتشتت أسري...، قد عرض فكرة الحرية لكثير من الازدراء والنقد والرفض، وبالتالي الخوف من تفاقم العواقب، في فقدان السيطرة على السلوك البشري، وانحطاطه لما يصل به إلى الهلاك المبكر، وحيث أن الكثير من المبررات المطروحة، أخذت طريقها لتجد من يؤيدها، برغم الرفض لها بين الأوساط المحافظة، مما يدعو للتساؤل حول مدى الوعي بهذه الفكرة، وعن الاتجاهات نحوها، والكثير من التساؤلات. أما التساؤل في الدراسة الحالية فعن اتجاهات طلبة الجامعة نحو فكرة الحرية في اختيار الجندر؟

أهمية البحث:

اهتم الباحثون في علم النفس بدراسة الاتجاهات لارتباطها الوثيق بشخصية الإنسان وسلوكه في أي مجتمع، وعلى المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي، وكأحد أهم مكونات الشخصية الموجهة للسلوك، ويعكس ما يعتقد به الشخص ويتبناه من أفكار ومعتقدات نحو موضوع معين.

إن الاتجاهات النفسية الاجتماعية هي محددات موجهة ضابطة منظمة للسلوك، تتكون لدى كل فرد، وينمو الاتجاه نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف، والموضوعات الاجتماعية، وكل ما يقع ضمن المجال البيئي للفرد (زهران، 1984: 125-126)، فتساعد الاتجاهات على تعيين نوعية التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين أفراد الجماعات التي ينتمي إليها، وينسجم الفرد معها انسجاماً تاماً، ويؤمن بمعتقداتها وآرائها، ويكون مقبولاً عند أفراد تلك الجماعة، يلتزم بمبادئها، ويتقبل آراءها، والعمل بتوجيهاتها... كما وتعمل الاتجاهات على توجيه الفرد إلى اتخاذ السلوك الملائم والمقبول، واتخاذ القرارات في بعض المواقف الاجتماعية والنفسية بثقة تامة دون تردد (عماشة، بلا: 34). وتختلف الاتجاهات وتتباين من شخص لآخر، ومن جماعة لأخرى بناءً على الخلفية المعرفية التي يحملها، والتي يتم اكتسابها خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وبتأثير عوامل عدة يكون للمؤسسات المجتمعية الدور الأكبر فيها، فيتكون الرأي أو الفكرة، وتتعزز بمرور الوقت كلما وجدت ما يؤيدها، ويدعمها، والعكس صحيح، وينعكس ذلك في مظاهر سلوكية تعبر عن موضوع الفكرة على نحو إيجابي أو سلبي.

وللاتجاهات علاقة وثيقة بمكونات وجوانب عقلية ووجدانية وسلوكية عديدة، فيرتبط الاتجاه بالقيم إلى درجة يصعب التمييز بينهما، فتقف القيم كمحددات لاتجاهات الفرد، إلا أن الاتجاه أكثر خصوصية من القيم، حيث تتضمن القيم مجموعة من الاتجاهات المرتبطة بينها، وتنتظم هذه الاتجاهات من خلال مستويات أربعة: فالمستوى الأول يمثل الاتجاهات النوعية، وفي الثاني يتمثل في الآراء الثابتة نسبياً، والثالث يمثل ارتباط الآراء ببعضها في شكل زملة مكونة اتجاهاً معيناً، ثم المستوى الرابع بارتباط الآراء ببعضها مكونة ما يسمى " بالايديولوجية". إننا عادة نواجه بالكثير من الأفكار والآراء والأيديولوجيات التي نعتنق بعضها، ونجادل في بعضها الآخر، حتى نصل إلى أحكام تصدرها أذهاننا، ونتخذ تجاهها مواقف معينة نعرف بها. وبحسب قول الفيلسوف الإنجليزي هيربرت سبنسر (H. Spencer) إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة لكثير من الجدل يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني، ونحن نصغي إلى هذا الجدل ونشارك فيه (المعايطة، 2010: 146). ويرى كرتش وكراتشفيلد وبالاتشي (Krech, Crutchfielr& Ballachey, 1962) في توضيح العلاقة بين الاتجاهات والقيم، بأن قد تؤدي القيمة إلى تنمية

اتجاهات مختلفة ومتعارضة لدى الأفراد المختلفين. على سبيل المثال، قد تؤدي (حرية الفرد) إلى تنمية اتجاهات إيجابية مقبولة نحو موضوع معين، بينما تؤدي نفس القيمة إلى تنمية اتجاهات سلبية مرفوضة (عمر، 1988: 156).

وبحسب ايزنك (Eysenck)، توجد علاقة بين الاتجاهات والميول والاهتمامات، فالميل أو الاهتمام بحسبه، عبارة عن اتجاهات إزاء أشياء يشعر الشخص نحوها بجاذبية خاصة، بينما تمثل الاتجاهات الاجتماعية آراء، وتفضيلات تتصل بموضوعات اجتماعية (عماشة، 2010: 21) لذلك، فإن للاتجاهات وظائف عديدة لا حصر لها فيما يتعلق بطرق تفكيرنا، وسلوكنا نحو الأشياء، والأشخاص، والجماعات، والموضوعات المختلفة، يمكن تلخيصها في أن الاتجاه ينظم العمليات الدافعية، والانفعالية، والإدراكية، والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد وينعكس في سلوكه، وفي أقواله وأفعاله وتفاعله مع الآخرين، في الجماعات المختلفة، في الثقافة التي يعيش فيها، وتيسر للفرد اتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة في شيء من الاتساق والتوحيد دون تردد، أو تفكير في كل موقف في كل مرة تفكيراً مستقلا، ويبلور ويوضح صورة العلاقة بين الفرد، وبين عالمه الاجتماعي، ويوجه استجاباته للأشخاص، والأشياء، والموضوعات بطريقة تكاد تكون ثابتة، ويحمله على أن يحس، ويدرك بطريقة محددة إزاء موضوعات البيئة الخارجية (زهران، 1984: 139).

إن موضوع الاتجاه هو فكرة، والقرار الذي يتخذه الفرد يمثل اتجاهه نحوها. وهنا تكمن أهمية الأفكار. ويعبر عن الاتجاه لفظياً، وعملا بالقبول التام، أو الرفض التام، أو على أية نقطة في العدد المستمر بين نقطتين يمثلان الموافقة التامة، أو الرفض التام، فهو استجابة قبول أو رفض لفكرة، أو موضوع، أو موقف، حتى يصل الفرد إلى مستويات، أو معايير للسلوك، فيقرر الذي يريد أن يكون عليه في المستقبل، ويتأكد من أي الأشياء والأمور التي يستحق الاهتمام بها (صالح، بلا: 317).

ترتبط فكرة الانسان عن شيء ما بنشاطه العقلي، في التفكير والوصول لحل للمشكلات، فالمشكلات تشكل حوافز للتفكير للوصول إلى فكرة تؤلف جواباً، أو حسماً لموقف معين (الهيتي، 1988: 91)، وترتبط بالمشاعر، حيث تخلق الأفكار المشاعر وليس العكس، وتعمل على استعادة الكثيرين للسيطرة على حياتهم... فمعظمنا يستطيع " الاختيار" فعلياً لأن يكون سعيداً إذا فهمنا آلية العقل المرتبطة بالأفكار والمشاعر (باودون، 2020: 13). ولا بد أن ترتبط الأفكار بالعاطفة،

فجميع تصوراتنا وأفكارنا تأخذ مسحة عاطفية، والعاطفة تؤثر في تفكيرنا، وقد تؤدي العاطفة إلى أن يخلط الفرد بين الصواب والخطأ، أو بين الحقيقة، والخيال، وتشوه أحكامنا المختلفة. وتظهر قيمة الشخص وقوته في قدرته على إصدار أحكامه دون أن تتأثر مواطنه (عويضة، 1996: 93-94). كما ولرغبات الفرد وأهدافه دور مهم في التأثير المباشر في الفكر والفعل، وقد ينظر إليها على أنها قوى إيجابية تدفع الشخص نحو أشياء، أو حالات معينة (كرتشفيلد، وبالاتشي، 1974: 142-143). ويمكن القول أن قوة الفكرة، مع قوة الإرادة، والاتزان العاطفي، تشكل جميعاً قوة في الاتجاه، والثقة في إصدار الأحكام حول أي موضوع.

وفيما يتعلق بحرية الجندر كفكرة أصبحت من أكثر الموضوعات التي تثير جدلاً كبيراً في الأوساط المجتمعية على جميع الأصعدة، بعد أن انتشرت مظاهره بكل الأشكال، والدعم الذي تحصل عليه تلك المظاهر والممارسات عالمياً ودولياً ومحليا، وحيث المخاطر المتوقعة فيما إذا عد الاعتقاد بفكرة حرية اختيار الجندر طبيعياً، وجزءً من الحياة، وحيث عدت حرية اختيار الجندر كحق مشروع، لتطوف العالم من ضمن الحروب الثقافية الناعمة التي تستهدف الإطاحة بالبلاد والعباد دون جلبة، وبلا خسائر مادية، تتحقق بها الأهداف بعيدة المدى، مستهدفة قلاع القيم الأصيلة، والمعتقدات التي لطالما رسخت، وتصدت، وثبتت بوجه أعتى المواجهات عبر التاريخ.

يرتبط مفهوم الجندر بعلوم عديدة، إلا أن ارتباطه بالعلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة خاصة، وبشكل خاص تمحورت حوله الدراسات النسائية في كافة المجالات: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية ، والبيولوجية، والطبية، والنفسية، والعلوم الطبيعية، والاعلام، والقانونية، والدينية، والتعليمية، والأدبية، والفنية، وفضاءات العمل والتوظيف، والاتصال، والتراجم، والسير الذاتية، ما جعله حقلاً علمياً ثرياً لبرامج، ودراسات تخصصية بدأت تنشط في الكليات والجامعات الغربية (حيدر، 2019: 283)، حتى أخذ موضوع الجندر حيزاً مهماً في إثارته التساؤلات، والتفكير للوصول إلى موقف معين، من خلاله يمكن معرفة اتجاهات الفرد نحوه، حيث يرتبط هذا الموضوع بشكل أساسي بمفهوم الحرية، وأبعادها، وتأثيراتها على الحياة الشخصية والاجتماعية، عندما يتعلق الموضوع باختيار الدور الذي يفضله الفرد، أو يميل إليه، ومدى المقبولية التي يحصل عليها من المجتمع، وبالتالي قد يؤدي ذلك إلى الإرباك في فهم طبيعة الأدوار التي يتمثلها معتنق هذه الفكرة. إن ما نكون عليه من دور Role ومكانة Status يؤثران في شخصياتنا، وإن كثيراً من الباحثين النفسانيين، يدرسون هذه المؤثرات. وقد شهدنا عموماً كيف ينزع الأفراد عندما ينتقلون من دور إلى آخر، أو حينما يكتسبون مكانة اجتماعية مختلفة إلى تكوين اتجاهات جديدة، وأنساق من السلوك

معينة... فهم يخضعون إلى شيء من التغير في شخصياتهم خلال هذه العملية... ويهتم علماء النفس خاصة بالمقارنة بين شخصية الفرد الأساسي Basic وبين شخصياته المتفاوتة، وهي في حالة تنفيذ دور معين، أو مكانة خاصة، فتلك الشخصيات تستحدثها الأماني المختلفة (في نفسه وفي الناس الآخرين) التي يحاول إرضاءها في مواقف الظروف المتباينة (نايت ونايت، 1984: 300). إن الاتجاهات نحو فكرة معينة، والتي تبدأ فردية، تجد لها مساراً سالكاً لتنتشر كلما توافرت الظروف المناسبة لترسيخها ومن دعم، حتى تتمكن من السيطرة على العقول، ومن ثم لتصبح البديل عما سبقها وتعارف الناس عليه. وأشد ما يثير القلق المجتمعي أن تأخذ أية فكرة أو توجه، منعطفاً سلبياً خطيراً، ويصعب السيطرة عليها، فلا يعود الفرد يعرف دوره الحقيقي في الحياة، ومكانته الاجتماعية التي عرف بها عبر الحضارات. إن الاعتقاد بفكرة حرية اختيار الجندر يمكن أن يؤدي إلى اضطراب وتفكك في أنماط الحياة الاجتماعية المعهودة، التي اطمأن الناس إليها، وتأييدها والتشجيع عليها يأتي ضمن محاولات الغرب لتغيير العقائد والأفكار لما يصب في صالحها. يقول مؤلف كتاب "الحرب الثقافية" إن هذه الحرب هي أخطر وألعن من الحرب الساخنة، لأن الأخيرة تعبئ الجماهير، بينما الأولى تشل الارادات، حيث تتسلل بمكر وتدريجياً، وتدق بمطرقتها بإلحاح واستمرار على الأذهان والعقول والأذواق فتسممها، ليصبح المرء عبد قيم وأخلاقيات مستوردة غريبة (الحاج، 1983: 20). وما عاد خافياً، أن الغزو الثقافي كأسلوب جديد للإمبريالية العالمية للهيمنة على البلدان النامية... وكجزء من المعركة السياسية، بدأ يتسرب عبر الاسهامات الصحفية، والأفلام السينمائية، والدراما التلفزيونية، وبرامج المنوعات التلفزيونية، والبرامج الغنائية الغربية، والعاب الأطفال، وأنماط الملابس والمجلات النسائية، وكل الوسائل الاعلامية الجميلة التي تمارس ضغوطاً نفسية ومعنوية على الفرد، وتدفعه إلى تبنيها في الحياة (شاوي، 2012: 66-67)، فتعمل على تضليل عقول البشر. وعلى حد قول باولو فرير Paulo Freire أن وسائل الإعلام هي " أداة للقهر" التي تسعى النخبة من خلالها إلى " تطويع الجماهير" لأهداف خاصة" لتقديم الوعي "المعلب" وإيهام الفرد بأسطورة الفردية، والمفهوم الخاطئ لحرية الاختيار، باستخدام الأساليب المضللة، وتضفي عليها أحياناً طابعاً خلاباً بأساليب الإقناع والتأثير المختلفة، والتي تنبئ بالكثير من التعقيد مستقبلاً... (شيللر، 1999: 3-12).

وللأفكار الخاطئة، أو المنحرفة دور مؤثر في حياة الناس. وبهذا الصدد، بين لوبون Le Bon دور الأفكار وتأثيرها الخطير على الشعوب، والأمم عبر التاريخ، عندما تصبح عامة يتبناها الناس في أن ما يحمله كل جيل، وعرق، هو طائفة من الأفكار المتوسطة التي يتشابهون بها تشابهاً

عجيباً بفعل الوراثة والبيئة، والعدوى، والرأي، تشابها نعرف به الدور الذي عاشوا فيه... والذي كان مشتركاً بينهم، هو تماثلهم في طرز الإحساس والتفكير، تماثلاً يؤدي إلى انتاجات متقاربة إلى الغاية بحكم الضرورة (لوبون، 1950: 152).

لا يخفى أن أكثر الجماهير اهتماماً وتأثراً بما يتلقونه، لا سيما فيما يتعلق بأمورهم الشخصية والمهنية، وكل ما يتعلق بحياتهم ومستقبلهم هم فئة الشباب. الشباب هم الفئة الأكثر تطلعاً وحماسة للنظر فيما يطرح في ساحاتهم سواء الأكاديمية، أو الحياتية العامة، والتي يتلقونها عبر وسائل الإعلام المختلفة، أو من خلال الطروحات الجدلية العلمية، والمعرفية في ميدانهم الدراسي. بالتالي، فهم عرضة لتعديل، أو تغيير في اتجاهاتهم، أو تكوين اتجاهات جديدة حول موضوعات مختلفة.

إن الاتجاهات والأفكار، عادة تغرس منذ الطفولة، وتنمو وتتطور مع مراحل العمر بزيادة الخبرات والمعارف، ومن المتوقع في مرحلة التعليم الجامعي أن تتعدل، أو تتغير، أو تبدل أفكارهم واتجاهاتهم، وبتأثير أي من العوامل، لتبنى على أساس علمي موضوعي كلما ازداد وعيهم، وتحررت عقولهم من السطحية في التفكير. فالشباب الواعي لديه نظرة موضوعية متفحصة وناقدة، يستنبطون منها أفكارهم، وينطلقون منها في الاختيار والتفضيل والسلوك عموماً، ولأن عليهم التزامات وواجبات جسام، وتقع عليهم مسؤولية عظيمة كونهم الفئة المعول عليها أكثر في البناء والتقدم، وفي حفاظهم على تراث أمتهم ومعتقداتهم السليمة الأصيلة، ونقلها إلى الأجيال القادمة بقناعة تامة غير منحرفة، ولا مهزوزة، فعليهم أن يحملوا من الأفكار أصوبها، ومن الخلق أسماه، ومن المعتقدات أصلحها (العلي، 2015: 550). تغيرات عديدة طرأت في مجتمعنا تتطلب من الشباب معرفتها، ومواجهة لمشكلات عدة، ومحاولات للتمكن من التوافق النفسي، وصعوبات في التكيف مع تلك التغيرات، ومستجدات العصر الذي نعيشه. مشكلات نفسية، واقتصادية وأسرية، واجتماعية، وما يتعلق بأزمة الهوية الثقافية لديهم (شحاتة، بلا: 95-110).

وقد توجهت الأنظار الأكاديمية لموضوع الجندر بالبحث والدراسة، بصيغة أو بأخرى. فأجريت العديد من الدراسات فيما يتعلق بالاتجاهات نحو الجندر، والفروق فيها في موضوعات مختلفة، منها دراسة (Skowronski& Lawrence, 2001: 155-165) عن اتجاهات طلبة الجامعة نحو عدد من القضايا الجندرية، كالانخراط في العمل العسكري، أظهرت تبايناً في الآراء لدى طلبة الجامعة حول موضوع الاستخدام العملي للاسم دون تمييز بين الجنود الذكور والاناث. ودراسة (الخاروف، 2010: 1-36) التي استهدفت تعرف مدى معرفة الشباب والشابات المنتسبين إلى

المراكز الشبابية في المملكة الأردنية الهاشمية المختلفة لمفهوم النوع الاجتماعي (الجندر)، والطرق التي يمكن لها تحقيق المساواة، واتجاهاتهم نحو الذكورة والانوثة في مواقف مختلفة، التي تساعد في تمكين المرأة، وتعرف الصفات والمهن التي تنطبق على الذكورة والانوثة من وجهة نظرهم. خلصت الدراسة إلى أن الثقافة المجتمعية السائدة لا زالت هي المصدر الرئيس لاتجاهات الشباب من كلا الجنسين على السواء نحو علاقة الأدوار بين الذكور والاناث، وإن نصفهم فقط قد سمعوا عن مصطلح النوع الاجتماعي، وعلى درجة واحدة من أهمية المساواة بين الجنسين في مجال الحصول على الفرص والحقوق والواجبات. ودراسة (بربري، 2011) التي استهدفت تعرف اتجاهات الشباب الجامعي نحو ثقافة النوع الاجتماعي، أبرز ما توصلت إليه أن الشباب الجامعي لديهم اتجاه نحو ثقافة المشاركة في اتخاذ القرارات فيما يتعلق بالأسرة، وأن كلا الجنسين متفقان على أن الرجل أقدر على تحمل مسؤولية اتخاذ القرار، وقبول كلا منهما بثقافة الإذعان والطاعة للرجل من قبل الأنثى (بربري، 2011: 15-26). ودراسة (Dalsi& Saricoban, 2016: 268-287) التي استهدفت تعرف وعي طلبة الجامعات حول مفهوم النوع الاجتماعي، وموضوع المساواة بين الرجل والمرأة، خلصت إلى أن الذكور لديهم وجهة نظر أكثر تقليدية عن الاناث، بينما كانت لدى الاناث وجهة نظر أكثر تقليدية عن الذكور فيما يتعلق بالحياة الأسرية الزوجية، وأن الذكور يرون أن لا وجود للمساواة بين الجنسين. ودراسة (فيصل، وصالح، 2018: 1-24) خلصت إلى أن طلبة الجامعة الذكور لديهم وعي جندري بدور المرأة في المجتمع، وأشارا إلى أسباب عدة، منها التطبع بثقافة المجتمع التي تؤكد على احترام المرأة وتقديرها، وتحفظ لها كرامتها وعزتها، وأن للمواقع الالكترونية دور في نشر هذه الثقافة.

كذلك دراسة (النعيم، والدخيل، والمري، 2024: 1-28) استهدفت تعرف اتجاهات الطالبة السعودية نحو مفهوم الجندر، ونحو أفكار التيار النسوي. كشفت الدراسة أن مستوى معرفة الطالبة الجامعية بمفهوم الجندر متوسط، وبينت أن دور وسائل التواصل والمحاضرات العلمية، والبرامج الثقافية في نشر المعرفة بهذا المجتمع كان محدوداً جداً، واتضح وجود اتجاه عال نحو أفكار التيار النسوي في السعودية..

نلاحظ مما سبق أن الاهتمام بموضوع الاتجاهات فيما يتعلق الجندر آخذ بالازدياد والاستفاضة، وفي دراسته بمجتمع الشباب لا سيما الجامعي، وأن أغلب تلك الدراسات قد ركزت على تعرف مدى وعي الطلبة بمفهوم الجندر، واتجاهاتهم نحو مضمونه، والعوامل المؤثرة في تشكيل المفهوم، ومدى قبوله أو رفضه.. أما الدراسة الحالية فتتناول بعداً آخر للموضوع، لتكشف عن الفكرة أو الرأي الذي

تكون لدى الطلبة عن مدى قبولهم أو رفضهم لفكرة (الحرية) في اختيار الجندر بالمعان المختلفة، سواء الأدوار الاجتماعية، أو لنوع الجنس، فيما يدخل ضمن فهمهم للحرية، وما يترتب على ممارستها من آثار حاضراً ومستقبلا.

أهداف البحث: يستهدف البحث الحالي تعرف:

1-اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر).

2- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر) تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-اناث).

3- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر) تبعاً لمتغير التخصص الدراسي (إنساني- علمي).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بدراسة اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر)، ويشمل البحث طلبة الجامعة للمراحل الدراسية الأربعة من جميع الأقسام الدراسية في كلية التربية، الجامعة المستنصرية للعام الدراسي 2023-2024.

تحديد المصطلحات:

1- الاتجاه Attitude:

-كاتيل Cattel: " ميل الشخص نحو مجال معين، أو شيء معين، أو شخص معين، ميل يفصح عن نفسه دائماً بصورة من صور السلوك الظاهر" (شلتز، 1983: 350).

- "رايتسمان" و "دوكس" L. Wrightsmam& K. Deaux الاتجاه هو " توجه ثابت، أو تنظيم مستقر لعمليات المعرفية والانفعالية والسلوكية".

-"جرين" فيعرفه بأنه "مفهوم يعبر عن نسق، أو تنظيم لمشاعر الشخص، ومعارفه، وسلوكه، أي استعداد للقيام بأعمال معينة، ويتمثل في درجات من القبول والرفض لموضوعات الاتجاه". (عبد الله، 1989: 46).

- "هولندر" الاتجاه يشير إلى مجموعة من المعتقدات التي تتعلق بموضوع، أو موقف معين (خليفة، 1992: 51).

– آلبورت "Allport" "حالة من الاستعداد والتأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلال خبرة الفرد، وتكون ذات تأثير توجيهي، أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات، والمواقف التي تستثيرها هذه الاستجابة".

– نزعة الفرد، أو استعداده المسبق إلى تقويم موضوع، أو رمز لهذا الموضوع بطريقة معينة (عماشة، 2010: 15).

2– الفكرة The Idea:

– في اللغة: الأفكار، أو الفِكَر. هي الخواطر، وهي جمع فكرة، هي الصورة الذهنية لأمر ما، رأي، نظرة، انطباع (معجم المعاني الوسيط) www.Almaamil.com/ar/dict/ar–ar

– اصطلاحاً: ويبستر Webstar: "رأي، أو صورة تتشكل في الذهن عما يظنه الفرد حول تفاصيل شيء ما. هي استنتاج عقلي، أو رؤية محددة عن وقت، أو مكان، أو جماعة، أو فرد. www.merriam– webster.com>dictionary

– العلي، 2015: " الأفكار " هي التصورات العقلية الذاتية للفرد عن موضوع ما، تمثل قناعاته الشخصية، يسلك على وفقها، وقد تكون أفكاراً واقعية، أو غير واقعية، سوية، أو غير سوية، عميقة أو سطحية" (العلي، 2015: 553).

3–الحرية Freedom:

– في اللغة: من الحُر: هو الكريم والخير من الناس. الخالص من الشوائب. الحسن من القول والفعل.

والإرادة الحرة، أي المطلقة. بلا قيود. وحرره بمعنى أعتقه. (معجم المعاني الجامع، 2010–2024) https://www.almaany.com ar–ar والمكتبة الشاملة: book http://Shamela.ws .

– اصطلاحاً: في إعلان حقوق الإنسان 1789 :"حق الشخص في فعل ما لا يضر بالأشخاص الآخرين" (هيئة الأمم المتحدة، 1940) https://www.amnesty.org

4– الجندر Gender:

– قاموس أوكسفورد: " كناية عن جنس الانسان في استخدامه الحديث (لا سيما من المنظور النسوي)، وغالباً ما يقصد من استخدامه التشديد على الفوارق الاجتماعية والثقافية بدلاً من الفوارق البيولوجية بين الجنسين"(Oxford, 2020: online).

– المواصفات والأدوار الثقافية والاجتماعية التي يتصف ويقوم بها الرجل والمرأة، والتي تشكل حالة غير ثابتة قابلة للتغيير وفقاً لمجموعة من المؤثرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والزمانية والمكانية.. (السرحان، وآخرون، 2000: 9).

5– **تعريف الباحثة النظري لـ (فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر)** " التصورات العقلية الذاتية للفرد، تمثل قناعاته الشخصية الذاتية، أو بتأثير من الآخرين، بأن له الحق والشرعية في ممارسة ما يحب ويفضل من الأدوار الحياتية المختلفة، وباختياره النوع الجندري الذي يراه مناسباً له، سواء النوع الاجتماعي، أو نوع الجنس، أو التصنيف (ذكر، أنثى، أو أية كينونة أخرى)، وأن بإمكانه تغييرها والأدوار بحسب تغير ميوله، وظروفه، والمتغيرات الحياتية الأخرى المختلفة، وبغض النظر عن الزمان والمكان، ودون أية قيود، أو شروط من أي نوع".

أدبيات البحث وخلفية نظرية:

1– مبحث في القرآن الكريم:

جاء التكريم الإلهي للإنسان بأن خلقه بأحسن، وأجمل صورة ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: 4)، ومنحه الله تعالى هبة عظيمة، بأن جعل منه المخلوق العاقل والمفكر الوحيد من بين المخلوقات على الأرض، بل إن التفكير أو التفكر والتدبر، هي سمات جبل عليها الإنسان ليفهم ويعي الأسباب، حتى يصل إلى النتائج التي توجهه، وترسم له الخطوط والحدود، فيسلك وفقها بما يراه حقاً، ولينعم بحياة آمنة مستقرة ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ (البقرة: 269). إن الفكرة تأتي بعد تفكير وتأمل لإيجاد إجابات عن التساؤلات، وحل المشكلات، وإصدار الأحكام حول أي شيء. ونجد في القرآن الكريم من الدلائل والإشارات الكثيرة التي تؤكد ضرورة أن يُعمل الإنسان عقله ككائن عاقل مكرم، وأن لا يترك أحكامه لأهوائه دون تفحص، ودون تمحيص فيفقد بصيرته. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِير أَفَلَا تَتَفَكَّرُون ﴾ (الأنعام: 50). وبين تعالى أن الأمور ومقتضياتها ومآلها في التقرير، تؤول إلى من يمتلك البصيرة دون غيره ممن يقاد بلا تفكير ولا بصيرة ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَومٍ يَتَفَكَّرون ﴾ (يونس: 24). ومن حق الإنسان أن يتفكر في شأنه، بوجوده وحياته ومصيره ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّروا فِي أَنْفُسِهِم ﴾ (الروم: 8)، وأن لا يمر

على خبرات وقصص من حوله والسابقين دون اعتبار، كي لا يقع في الأخطاء والمغبات التي تورد الضلال والفتن، والتبعية لغير الحق ﴿ فَاقْصُص القَصَصَ لَعَلَهُم يَتَفَكَّرون ﴾ (الأعراف: 176).

وبرغم أن الناس ليسوا سواء في الفهم والإدراك والعمل، إلا أن من أنعُم الخالق على الخلق أن أعطى كل ذي حقه، وتكليفه، بقدر ما أعطاه من سعة، وقدرة، وتمكين، ليعمل بحدوده، وليتحمل مسؤولية وعواقب أعماله، وما أراد لنفسه من سبيل أو سبل للحياة يختارها لنفسه كلما تجاوز تلك الحدود ﴿ لا يُكَلِفُ الله نَفْساً إِلّا وسْعَها لَها مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة: 286). تلك الحقوق والمسؤوليات خصها الله تعالى لجميع عباده من البشر، وبضمان المساواة والعدالة في كل شيء، غير مغادر نصيب أحد منهم، ولا تمييز بينهم إلا بالحق ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضاً ﴾ (النساء: 7)، ولا عزاء لمن يدعي ظلم حقوق النساء في الإسلام، أو بأنهن الأضعف، بل كل له حقوق، وعليه واجبات بالعدل، بمراعاة خصائص وإمكانات كل منهم، وما يمكنه عمله ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: 228)، وبلا تفريق بين الناس إلا بمعيار هو الأصدق والأعدل، معيار التقوى والعمل الصالح، فقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: 13)، فيحفظ للفطرة سلامتها، وللحياة توزنها ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (الانفطار:7)، وكل يعمل بتكليفه، وله ما يستحق ﴿ ولكلٍ دَرجاتٌ مِمّا عَمِلُوا ﴾ (الأحقاف: 19)، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَره ﴾ (الزلزلة: 7–8) ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ (التوبة: 71). كما ومنح عز وجل مخلوقاته لا سيما هذا الكائن المكرم على باقي الخلق، من الحرية والاختيار في حدود معينة، فلا يتفشى الفساد، ولا يفرط أمر العباد إلى ما لا تحمد عقباه ﴿ ولا تُطِيْعُوا أَمَرَ المُسْرِفِيْنَ، الذِّينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُون ﴾ (الشعراء: 151–152). وعلى هذا، فللإنسان حرية الاختيار ضمن الحدود التي لا تخرجه لما يضره، ولا يستسلم لما يجهل من المحدثات، وما ليس له علم، ولا طاقة عليه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: 1–2)، فأي مستحدث قد يكمن وراءه ما يكمن، ولا تحمد عقباه وإن بدا في ظاهره حسنا، قد ينبهر به الإنسان دون وعي، متبعاً لأهوائه ووساوس الشيطان، فلا تكون عاقبته إلا السوء بما ظلم نفسه ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: 35)، فنتعلم أن كل عمل لا يقدر حق تقديره، يكون له ثمناً قد يكون باهضاً، واتباع الأهواء، والانجرار وراء المغريات، والداعين إلى الفساد والمرغبين فيه، قد يؤدي إلى الانحراف عن

جادة الصواب، وينال صاحبه ما يناله من العقاب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ﴾ (النور: 19). ولأن الناس خلقوا مختلفين، فقد ضمنوا أن تكون لهم في الحياة حرية التعبير، وإبداء الرأي، وأن تكون لهم أفكارهم الخاصة اعتباراً لتلك للحقيقة ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (هود: 118)، وكل يعمل على سجيته ونيته ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ (الاسراء: 84)، ولكل حقه ودوره المكلف به، بما يؤمن استقرار الحياة ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكرِ ﴾ (التوبة: 71). إن للإنسان الحق في للتغيير، وتحقيق الرفاهية والسعادة لنفسه ما دام مستقيما ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: 11)، بل إن التغير والتغيير هي من سنن الحياة، إما نحو الخير، أو الشر بما يصنع الناس ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: 53). لكن من الناس من ينحرف عن جادة الصواب، وعن الطريق القويم، في تعرضه لكثير مما قد يغير فطرته السليمة، ويضله عن السبيل القويم، إلى طريق الخسران والندم ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ (النساء: 119).

إن مغريات الدنيا كثيرة، والمضلون كثر من شياطين الإنس والجن، يزينون للناس أعمالهم المنحرفة، ويوهمونهم بالخير والسعادة من بعد، مغبين عنهم العواقب السيئة والخسارة والندم ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ (فاطر: 5)، ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (فاطر: 8). بهذا يحذر الله به عباده ليقيهم شر أفكارهم وأعمالهم الضالة، وما يلقون من عواقب، ويوجههم الوجهة التي يرضاها، وأن يتسابقوا فيها ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (البقرة: 148). إن ترك التفكير، وإسناد الأمور إلى أصحاب الضلال، وقاصري العقول واتباعهم، يبعد الإنسان عن الصراط المستقيم، الطريق الذي أراده الخالق الحكيم لهم في حياتهم، ليجنبهم السقوط في الانحراف والضلال ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ (المدثر: 18)، وأولئك هم بالحكم الرباني كمن لا عقل له، وهم والدواب في هذه سواء، حيث يتبعون أي داع دون مراجعة ولا تفكير، ولا رأي سديد لهم ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوابِ عِنْدَ اللهِ الصُمُ البُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُون ﴾ (الأنفال: 22).

نلاحظ مما سبق أن الإسلام الحنيف قد منح الإنسان العقل ليفكر بما هو خير له في الدنيا والآخر، وبما يتوافق وطبيعته البشرية التي تتميز بالعقل، وبالنزعة إلى الحرية والتغيير لما هو أصلح، وأعطاه الحق بالعمل والسعي دون تمييز بين الأجناس، أو الأعراق، أو الأنساب.. وكل

بما قدر له من الخلق، والسعة والإمكانات، وما متاح له من ظروف، غير مؤاخذ إن كان مضطراً بحدود الضوابط حددها له الشرع لحكمة عظيمة قد يعلم بعضها، وقد يخفى عليه، ويغبى عنه الكثير منها، لكنها تبقى ضوابط وحدود، تحفظ للإنسان كرامته وعزته ومكانته عند خالقه، وعند عامة الناس، ويبقى محتفظاً باحترامه لذاته واحترام المجتمع له. أما الادعاء بأن الإسلام قد غبن حقوق المرأة، أو أنها حرمت من الكثير مما يمارسه الرجال، ذلك بسبب الفهم القاصر والخاطئ لأحكام وشرع الله تعالى، أو بتعمد، لإثارة الجدل والاستفزاز والخلاف بين الناس، وبأساليب خبيثة لتغيير الأفكار، والعكس هو الصحيح لما يراه أولئك الدعاة، فالأوامر والنواهي ما جاءت في الكتاب الكريم، إلا لتحافظ على حقوقها، ولتصون كرامتها، ولتعزها بأشد وأكثر مما تعيه وتدركه، قد رفعت عنها مسؤوليات جسام، إلا عند الضرورة مما كلف به الرجال، كخوض المعارك والحروب، والقيام بالمهام الشداد التي تتطلب قوة بدنية كبيرة، والقوامة بالمسؤولية بمعناها الشامل المجهد، غير الممكنة للمرأة في الغالب، ودون انتقاص من عقلها ومكانتها المحترمة، التي لطالما كانت هي الأساس في تعظيم شأنها.

وفي دراسة للباحثة، خرجت بعدد من التعاليم الدينية الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم التي تحث المسلم على التفكير السليم بهدف تكوين الأفكار السليمة حول أي موضوع خلاصتها:

– اتباعه المصادر التي لا شائبة فيها، وتبين الخبيث من الطيب في اختياره للطيب الاصلح ونبذه الخبيث.

– إعمال العقل، واستعمال المنطق دون اتباع الأهواء في تكوين الفكرة عن أي شيء، فالفكرة التي تبنى على الأهواء لا تدوم، وقد توقع صاحبها في الفتنة، أو الانحراف عن السواء.

– أن يتخذ من التفكر والتدبر فيما أمر الله تعالى منهجا، والتحقق فيما يسمع ويرى، وما ينقل إليه، ليصدر أحكامه الدقيقة بما لا لبس فيه، وبالبرهان والدليل.

– يجعل من ذاته مؤثرة فاعلة في نفسه والآخرين، ويبتغي الأصلح في كل شيء، ولكل شيء...(العلي، 2015: 555).

2– الاتجاه Attitude :

يحتل موضوع الاتجاهات أهمية خاصة في علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس التربوي، حيث أن الاتجاهات تعد من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية، وعلى الطرف الثاني من دوافع السلوك

التي تؤدي دوراً أساسياً في ضبطه وتوجيهه. ويعد المفكر الإنكليزي هربرت سبنسر Spencer من الأوائل الذين استخدموا اصطلاح (الاتجاهات) بقوله إن الوصول إلى الأحكام الصحيحة في المسائل المثيرة للجدل، يعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني للفرد الذي يصغي على هذا الجدل، أو يشارك فيه" (عماشة، 2010: 13).

وتتداخل الاتجاهات مع عوامل، أو أشكال أخرى من سمات الشخصية، والاستعدادات النفسية، للقيام باستجابة معينة ما، إلا أنه يمكن تحديد الاتجاه بأنه "يمثل وضعاً نفسياً عند الفرد يحمل طابعاً إيجابياً، أو سلبياً تجاه شيء، أو موقف، أو فكرة، أو ما شابه، مع استعداد للاستجابة بطريقة محددة نحو هذه الأمور، أو نحو كل ما له صفة به". لذلك. فالاتجاه له صلة بالعوامل النفسية كالشعور، واللاشعور، والعاطفية، والدافعية، فضلاً عن العقلية (الأحمدي، 2005: 116). فيرى عالم النفس يونغ Jung أن الاتجاه هو استعداد نفسي لأجل التفاعل والاستجابة بطريقة ما بأحد اتجاهين: بوعي، أو بلا وعي، وبانطوائية، أو بانبساطية، وبعقلانية، أو بلا عقلانية (Jung, 1971: 687–691). وتشترك عوامل اجتماعية بيئية في تكوين الاتجاه، كالخبرات الطويلة، والتفاعل مع البيئة يكتسب الأفراد المعلومات والأفكار، ويتقبلون الآراء والانماط المختلفة من السلوك من خلال تفاعلهم مع الآخرين، من يمثلون نوعاً خاصاً من العلاقات وباستمرار هذه العملية. وتكون الاتجاهات نحو الموضوعات المختلفة متسمة بالإيجابية، أو السلبية، وتعمل الحاجات النفسية كالحاجة إلى الأمن النفسي، والتقدير، أو اثبات الذات، وتوكيدها، مما يعطي مشاعر الرضا والقبول لدى الفرد عند اشباعها، وينمي الاتجاهات الإيجابية نحو مصادر الاشباع. كما وتتأثر الاتجاهات بالإيحاء، حيث يعمل الإيحاء على تقبل الأفكار والآراء من الآخرين دون مناقشة أو نقد، كلما كانت عملية الاقناع مؤثرة (السامرائي واميمن، 2001: 158).

تتصف الاتجاهات بخصائص أبرزها أنها مكتسب لاتجاه ومتعلمة وليست وراثية، ترتبط بمثيرات ومواقف اجتماعية تتضمن علاقة بين فرد وموضوع من موضوعات البيئة، وتتعدد حسب المثيرات التي ترتبط بها، هي قابلة للتعلم والاكتساب والانطفاء، وتتأثر بخبرة الفرد ويؤثر بدوره فيها، كما أنها قابلة للقياس والتقويم.

وللاتجاه ثلاث مكونات هي المكون المعرفي: ويتضمن كل ما لدى الفرد من عمليات إدراكية، ومعتقدات، وأفكار تتعلق بموضوعه، ويشمل ما لديه من حجج تقف وراء تقبله لموضوع الاتجاه، والمكون الثاني العاطفي (الانفعالي)، ويستدل عليه من خلال مشاعر الشخص، ورغباته نحو

الموضوع، ومن إقباله عليه، أو نفوره منه، وحبه أو كرهه له. أما المكون الثالث فهو السلوكي الأدائي، أي النزعة إلى الفعل، ويتضح في الاستجابة العملية نحو الاتجاه بطريقة ما (المعايطة، 2010: 147-148)، وتشكل هذه المكونات، أو المظاهر نوعاً من السلوك الذي يقوم به الفرد في المواقف التي يتعرض لها، وتحدد من ناحية أخرى ما سيقوله الفرد، وكيفية التعامل مع الآخرين بطريقة سلبية أو إيجابية (عماشة، بلا: 23). وتصنف الاتجاهات بعدة تصنيفات.

* على أساس الموضوع:

1-اتجاه عام: ويكون معمماً نحو موضوعات متعددة متقاربة.

2- اتجاه خاص: ويكون محدوداً نحو موضوع نوعي محدد. وهو أقل ثباتاً واستقراراً من الاتجاه العام.

* على أساس كون الاتجاه فردي، أو جماعي:

1-اتجاه جماعي: تشترك فيه جماعة، أو عدد كبير من الناس.

2- اتجاه فردي يتعلق بفرد واحد دون الآخرين.

* على أساس الوضوح:

1-اتجاه علني: يعلنه الفرد، ويجاهر به، ويعبر عنه سلوكياً دون حرج، أو خوف.

2-اتجاه سري: يخفيه وينكره لأسباب مختلفة.

* على أساس القوة:

1-اتجاه قوي: يتضح من خلال السلوك القوي الذي يعبر عن القوة والتصميم.

2-اتجاه ضعيف: يكمن وراء السلوك المتراخي المتردد، وهو أقل ثباتاً واستقرارا.

* على أساس الهدف:

- اتجاه موجب: عندما ينحو بالفرد باتجاه موضوعه.

- اتجاه سالب: عندما ينحو بالفرد بعيداً عن موضوعه. (زهران، 1984: 127-128).

وبحسب نموذج الفعل المتعقل، أو المبرر عقلياً لـ "فيشباين وأجزين" Fishbein& Agzen فمبدئياً إن الأشخاص يسلكون على منطق معين بثلاث خطوات:

الأولى: يمكن التنبؤ بسلوك الشخص من خلال النية، أو القصد.

الثانية: يمكن التنبؤ بالمقاصد السلوكية من خلال متغيرين أساسيين:

أ- اتجاه الشخص نحو السلوك (ايجابي أو سلبي).

ب-إدراك الشخص لاتجاه الآخرين نحو هذا السلوك.

الثالثة: يمكن التنبؤ بالاتجاه نحو السلوك من خلال استخدام إطار توقع-القيمة. فالاتجاهات تتشكل وفقاً لكل من النتائج المتوقعة من السلوك.

وفي ضوء نظرية إدراك الذات Self- Perception Theory لـ بيم" Bem فإن العديد من اتجاهاتنا تقوم على أساس إدراكنا لسلوكنا، والظروف التي يحدث في ظلها هذا السلوك... بخاصة عندما تكون الاتجاهات التي يتبناها الفرد مبهمة، أو غامضة Ambiguous، أو عندما لا يكون لدى الأشخاص اتجاهات سابقة محددة تماماً عن موضوع معين (خليفة، 1992: 223-225).

والاتجاه كـ "مفهوم" ليس شيئاً يلاحظ. فهو متغير "وسيط " يستخلص من أنواع الاتساق والترابط بين الاستجابات التي يقوم بها الفرد للتنبيهات، أو الجوانب المختلفة لموضوع الاتجاه. (عبد الله، 1989: 46). وعلى أساس المفهوم، فللاتجاه خصائص:

1-انه ليس فطرياً بل مكتسب خلال تاريخ حياة الفرد، وما يمر به من خبرات.

2-ليس عابراً، ولا يتغير بسرعة، أو تبعاً لظروف التنبيه الخارجي، بل يستقر بعد تكوينه، ويستمر لفترة من الزمن.

3-لا يتكون من فراغ، ويمثل علاقة مستقرة بين الذات، وموضوعات محددة للاتجاه.

4-يتضمن تحديد فئات لموضوعات الاتجاه، قد تتسع دائرتها، أو تضيق.

5-إن المبادئ التي تحكم اتجاه الفرد نحو موضوعات فردية أو شخصية، هي نفسها التي تحكم اتجاهاته نحو موضوعات اجتماعية أو عامة.

6-إن قيمة الاتجاه لا تكمن في موضوعاته بذاتها، بل فيما يضفيه عليها الفرد من خصائص الاتصاف بدرجات من الإيجاب، أو السلب والموافقة، أو المعارضة، وهو ما يطلق عليه وجهة.

7-إن الاتساق بين مكونات الاتجاه يكون بعدم وجود تناقض بين عناصره (عبد الله، 1989: 47).

وفي تفسير تكوين الاتجاه كسلوك، يفسر سكنر Skinner نشأة الاتجاهات بأنها يتم تعلمها من خلال الاشراطي الإجرائي. فيميل المرء إلى تكرار السلوك الذي زاد من سروره، والذي يتم تعزيزه. بينما يشير باندورا Bandura إلى أن الأفراد يتعلمون الاستجابات الجديدة، والاتجاهات الجديدة من خلال ملاحظاتهم لسلوكات الآخرين في المجتمع، وبالتالي تقليدها مع وجود التعزيز.

وبالرغم من أن الاتجاهات تكتسب صفة الثبات النسبي خلال مراحل العمر بسبب العوامل التي تساعد في غرسها وتدعيمها، إلا أنها قد لا تكشف بالضرورة عن مدى انسجام بين سلوك الفرد وآرائه، أو اتجاهاته، فكل فرد عرضة للتغيير في اتجاهاته، وآرائه، وأفكاره، بسبب أنه عرضة لمواقف، وخبرات جديدة، وعرضة لضغوطات مختلفة، قد تجعله يميل إلى رأي أو فكرة بقناعة، أو دونما قناعة. وتلعب الحاجات دوراً مهماً في ذلك. فالحاجات هي الدوافع المحركة للسلوك، وهي إما أن تكون إيجابية، أو سلبية، وتكون قوة ملحة تدفع الفرد تجاه تحقيق هدف معين، وقد تبعد الشخص عن موضوعات، أو أشياء محددة. (كريتش، وكرتشفيلد، وبالانتشي، 1974: 215).

وبحسب نظرية الاتزان Balancing Theory لهايدر Hieder، فإن حالة الاتزان تلعب دوراً مهما في مدى ثبات، أو تغير الاتجاهات. أما نظرية التنافر الإدراكي Perceptual Discordance Theory فترى أن للتشجيع الخارجي تأثير في القرارات التي يتخذها الفرد لتأكيد رأي أو اتجاه بعينه، أو رفضهما، مما يقلل من التنافرات الإدراكية الموجودة في قراراته التي عليه اتخاذها حيال أمر ما ليصل إلى القناعة والاتزان (الأحمدي، 2005: 121-123).

3- الفكرة Idea وتكوين الفكرة:

إن النشاط العقلي البشري هو الأكثر تعقيداً، ليس لتركيبته الفسلجية، وعملياته المعقدة فحسب، بل لأنه مرتبط بالمعرفة والخبرات، وفي كثير من القضايا والموضوعات تكون مشحونة بالعاطفة وجدانياً، وتعكس ما في النفس من نوازع وحاجات ودوافع، ومن ثم لما تطرحه هذ التركيبة، وهذه العمليات المعقدة من نواتج، إما إيجابية ومبهرة للعقل البشري ذاته، أو سلبية ومقلقة. فالإنسان بتأمله وتفكيره وتوظيفه لخبراته السابقة الشخصية والاجتماعية مجملاً، هو ما يعطي العقل تسميته وتميزه كلما كانت الأفكار المخرجة سليمة، وعميقة، ومفيدة، بينما يمكن أن تكون تلك الأفكار هادمة للذات وللمجتمع، لا سيما الأفكار غير السوية، الناتجة عن دوافع مرضية غير سوية، يكمن

وراءها ما يكمن من الأسباب. ولكن لنميز بين العقل، والتفكير، والأفكار. فقد لا نصل إلى الفكرة بعقل، ولا بتفكير مسبق.

يرى دانيال كانمان Kahneman "انه في كثير من الأوقات تأتي إلينا الأفكار دون أن نعرف كيف وصلت إلينا... لأن العمل العقلي الذي يسبق الانطباعات، والحدس، والكثير من القرارات يعمل في الذهن في صمت" (باودون، 2020: 233). ولعل ما لفت إليه كانمان، إشارة إلى ما ذهب إليه فرويد Freud رائد مدرسة التحليل النفسي، في تفسيره للكثير من القرارات التي يتخذها الفرد دونما فهم لأسبابها، وكيفية حدوثها. فمن وجهة نظر فرويد، إن الخبرات اللاشعورية هي التي تتحكم في رغباتنا وسلوكنا، فقد يسلم المرء دونما معرفة للأسباب، وقد يعطي رأياً لا يتمكن من تفسيره، وقد يبني فكرة لا على أساس لها كخبرة شعورية واقعية (دالبيبر، 1984: 21-26) مؤكداً على تأثير خبرات الطفولة في بناء الأفكار، فخبرات الطفولة الحسية المبكرة تساعد على أن يكون الفرد فكرة عن نفسه متميزة عن فكرته عن العالم الواقعي المحيط، وتنمو الأنا التي تمثل الجانب الاجتماعي ليحصل على حالة اتزان (القوصي، 1978: 555). ويعد ذلك جزءً من بناء الشخصية، يحتوي على العديد من التعويضات. وفي الحقيقة إن أكثر ولع الكبار وحبهم وارتباطاتهم، ما هي إلا تعويضات لرغبات محبطة زمن الرضاعة والطفولة (هول، 1988: 96). وباختصار وبحسب ما عده فرويد اكتشافا " أننا غير مسؤولين عن عقولنا كما كنا نظن" (باودون، 2020: 147).

وفيما يتعلق بتكوين الأفكار والاتجاهات، وكيف أن الشخص يمكن أن يكون أفكاره، ويتعصب لها إن كانت غير سوية، فاعتقد فرويد Freud أن السلوك عموماً سواء كان سوياً أو غير سوي، فهو خاضع للدوافع الشعورية الحاضرة، والدوافع اللا شعورية التي تكمن في النفوس ولا ندري عنها شيئاً، وتظهر آثارها بين الحين والآخر في سلوكنا الخارجي (عويضة، 1996: 87-88)، ويرى أن التعصب لفكرة أو اتجاه، هو دالة على الميول البشرية " للاسقاط". واسقاط التشابه على وجه التحديد، كجزء من مظاهر آليات الدفاع، حيث يساعد ذلك على أن نرى الآخرين يفعلون الأشياء التي نخاف أن ننسبها إلى أنفسنا، مما يسمح للشخص أن يفعل ما يريد من أفعال حتى المشينة منها، لاعتقاده أن الآخرين هم الذين بدأوا (عبد الله، 1989: 129).

ويتحدث موراي Murray عن تأثير قوة الأنا في توجيه أفكار الفرد، ويقترح أن الميول السلوكية عندما تفشل الذات في اشباع مطالب الذات الدنيا، فإن قوة الذات الواقعة تعود للظهور من جديد بقوى غريزية دافعة. وقد يمتثل الفرد للأهواء... فالشخص الذي يرغب في شيء ما ليكون صحيحاً،

غالباً ما يخدع نفسه في التفكير بأنه صحيح، فكم من السهل السماح لمحاباتنا، وتحيزاتنا، وانحرافاتنا، ورغباتنا في توجيه تفكيرنا، وحتى العالم الموضوعي يجب أن يعتني، لئلا يسمح لتفضيل نظرياته فتؤثر في ملاحظاته وتعليلاته... (هول، 1988: 47-48).

ولدى آلبورت Allport فلا أهمية كبيرة لتأثير المجتمع في تكوين الأفكار والتوجهات، والسلوك عموماً. فبحسبه إن "السلوك والفكر في الميزان" بمعنى أن كل ما يعمله الفرد، أو يفكر فيه هو مميز لذلك الشخص. فكل شخص فرد لا يشبه فرداً آخر، وإننا أكثر ما نكون حصيلة قوانين، وصيغ وراثتنا وبيئتنا، فالورثة تمدنا بموادها الأولية (الخام) كالجسم، والذكاء، والمزاج التي تتشكل بعدئذ (تتمدد، أو تتقلص) بفعل ظروف بيئة الشخص. ودعا البورت إلى ما أسماه بـ (الاستقلال الوظيفي). وهو على مستويين: الاستقلال الوظيفي المثابر بممارسة ألوان من السلوك، كالإدمان... والاستقلال الوظيفي الاختياري: وهو خاص بالفرد، وضروري للذات التي تحدد أي الدوافع تستمر، وأيها تطرح. وتصور آلبورت في نظرته للراشد السليم، فإيجابية متفائلة، وفي تصوره أن الناس قادرون على السيطرة الواعية على، حياتهم، والاهتمام عقلانياً، وتكوين الهوية، إلا أن الكائنات البشرية هي أبداً في حالة تكوين. بمعنى أن كل شخص يستطيع أن يرسم، وينفذ بإبداع أسلوب حياة مرضٍ لنفسه، والدافع الأساسي للتكوين، والنمو، والبحث، هو وحدة الشخصية، وعن معنى للحياة، وهو شيء موجود في الطبيعة البشرية (شلتز، 1983: 235- 256). وفي توضيح كيف يفهم الشخص ذاته ليعرف من يكون، وما يريد، يذهب آلبورت إلى أن أكثرنا حيث نؤمن أن لدينا بصيرة لمعرفة أنفسنا، إلا أننا في الحقيقة لا نعرفها، وإن أفضل ما يمكن القيام به هو تأمل المفارقات بين ما يعتقده الشخص في نفسه، وما يراه الآخرون فيه (كفافي، وآخرون، 2010: 722).

أما إريسكون Erickson فقد اعطى للعوامل المسببة للضغوط، والأزمات دوراً مهماً في تحديد فكرة الفرد عن نفسه ومحيطه، ولما يحب أن يكون عليه من أدوار للخروج مما أسماه (الأزمة) التي يتوقعها في كل مرحلة عمرية، والتي عد أخطرها خلال المرحلة الانتقالية من المراهقة إلى الشباب. فيرى إريكسون أن الانسان في أثناء حياته يتعرض لعدد كبير، ومتلاحق من الضغوط الاجتماعية التي تفرضها عليه المؤسسات الاجتماعية، وتشكل مشكلات يتوجب عليه حلها، فاقترح اريكسون مصطلح " أزمة" (Crisis) لكل واحدة من هذه المشكلات، وعلى الانسان أن يعمل جاهداً لحلها. وتتضمن مرحلتي المراهقة والشباب المبكر العمل على تطوير الشعور بالهوية، للتغلب على الشعور باضطراب الهوية، وعدم وضوح الدور (Identity vs Identity diffusion or role Confusion

)، فالهوية بحسب إريكسون تمثل مجموع خبرات الفرد التي تلزمه بالقيم والأيديولوجيات المتعلقة بالسياسة، والدين، والفلسفة، وإدراكه الشخصي لذاته فيما يتعلق بالأدوار الاجتماعية (Erikson, 1959: 18-124)، تبدأ منذ البلوغ، وتنتهي عندما يأخذ الشباب موقفاً محدداً من العالم الذي يعيش فيه، أي عندما يطور له هوية متميزة ليدخل مرحلة جديدة، هي مرحلة تطوير شعوره بالانتماء، والتغلب على مشاعر الوحدة والانعزال (Intimacy vs Isolation) (علاونة، 2010: 261-262). وبين اريكسون أن هناك فترة سماح، وتساهل نفسي اجتماعي من جانب المجتمع لتجريب عدة هويات، ولأن يفشلوا، ويواجهون صعوبات، ولكن بذات الوقت تحميهم من نتائج أعمالهم، وهي تكون فترة مخاطرات. وأشار إريكسون إلى وجود فروق بين الطبقات الاجتماعية في تأثير المجتمع، ومحاكماته لهم، فالشباب من الطبقات الوسطى لديهم حماية أكثر من متطلبات المجتمع، مقارنة مع نظرائهم من الطبقات الدنيا (عدس، 1999: 139).

ومن وجهة نظر مارسيا Marcia فإن هوية الفرد، هي تنظيم داخلي للعديد من العوامل الداخلية، كالحاجات والدوافع والمعتقدات، التي هي إدراكات ذاتية، مع تأثير الحالات الاجتماعية والسياسية...وأن ميول الأبناء يتأثر بتمنيات الوالدين حول بعض القضايا، مما يؤثر في احترامهم لذواتهم (Marcia, 1966: 551-558). الفرد يفكر بأنواع من الالتزامات بعد حالة من فوضى الهوية الذاتية، وهو موقف لم يعمل به على الالتزام التام بأية أيديولوجية، أو مهنة، أو علاقة شخصية، وإنه في الوقت الحاضر لا يفكر في أي من هذه الالتزامات (لا مشكلة، لا التزامات)، بعد ذلك يصبح لديه خبرات أوسع مع الأفراد، ومجال العمل والتربية، فيبدأ الأفراد يفكرون بأنواع الالتزامات طويلة المدى، التي تمكنهم من أن يقوموا بها، وهي فترة تسمى " سماح الهوية الذاتية" التي يتم خلالها دراسة الاختيارات البديلة، وتجريب الأدوار المختلفة، ولكن القرار النهائي يتم تأجيله خلال فترة عدم التأكد (مشكلة، لا التزام)... وكنتيجة لمرور الفرد بخبرات إضافية من النوع الذي يمكن أن يساعد في توضيح الاتجاهات، والقيم، وتقويم الذات، فإن المراهق في النهاية يحل مشكلة الهوية، ويستقر على التزامات محدودة نسبياً من شأنها أن تساعد في تكوين الذات (عدس، 1999: 139-140).

وبحسب بياجيه Piaget رائد النظريات المعرفية أن الفرد يميل إلى التنظيم المعرفي، هو ميل الفكر لأن يتكون من أنظمة تتحدد مكوناتها لتكون وحدة كلية... والعقل ليس مستودعاً للحقائق، ولكنه صورة واضحة عن العالم (ميللر، 2004: 67). القدرات الفكرية عند الانسان في الطفولة تكون محدودة، إلا أن آليات التمثل / الاستيعاب Assimilation والمواءمة Accommodation

والتوازن Equilibrium تشيد على أساسها كل المعرفة اللاحقة (كول، 2017: 279) وإن إمكانية الوصول إلى الأفكار كنتاج بطريقة فعالة وإبداعية، عندما يتمكن الفرد من استدخال المعلومات التي يكتسبها من بيئته المحيطة، وإخراجها بشكل جديد يكسبها الصفة الشخصية. ذلك يعني أننا لا نقوم بامتصاص المعلومات وتجميعها بشكل سلبي في أذهاننا، ولكننا نقوم بإعادة تنظيم أفكارنا، وتحسين مهاراتنا، وتعديل استراتيجياتنا بشكل مستمر. وفي مرحلة عمرية متقدمة لما بعد سن المراهقة، يصبح التفكير المجرد قادراً على توليد كل النتائج المحتملة لحدث ما، واستبعاد النتائج غير المحتملة، والتركيز على النتائج الأكثر احتمالاً باستخدام ما يمكن اعتباره الطريقة" الفرضية–الاستدلالية" في البحث وحل المشكلات (علاونة، 2010: 206–219). ويؤكد البياجيون الجدد كـ فيشر Fischer على دور البيئة، أكثر مما أكد عليه بياجيه في تطوير موضوعات مهمة تخص الذات وبشكل عام (عدس، 1999: 88).

وفي نظريته للبنى الشخصية يرى كيلي Kelly أن وجهة نظر الإنسان في العالم الذي يحيط به تكون هي الأساس الذي يحاول استخدامه باستمرار لتفسير ما يحدث حوله، وبهذه الطريقة، فإن الإنسان يفسر، أو يعيد تفسير عالمه الخبري الخاص " فالعمليات التي يقوم بها الشخص تتشكل سيكولوجياً بطرق توقعه للحوادث" (عويضة، 1996: 30). إن كل فرد لديه بنية معرفية تحدد أسلوب تفكيره، ونظرته للأحداث والمواقف، وافترض أن الشخص ينظر إلى عالمه، وينظمه بنفس الأسلوب الذي يقوم به العالم، وذلك بصياغة الفرضيات المتعددة عن العالم واختبارها إزاء الواقع من خبرته. وكتب كيلي " إن الإنسان ينظر إلى عالمه من خلال أنماط شفافة يبتكرها، ومن ثم يحاول ملاءمتها بالواقع الذي يتكون منه العالم". ويرى كل منا العالم من خلال عدسته الخاصة. إن تلك النظرة الخاصة، وذلك النمط الفريد الذي يبتكره كل فرد، هو الذي يحدد معنى كلمة البنية Construct التي هي أسلوب الفرد يستخدمه في النظر إلى أحداث عالمه، وهي طريقة لتفسير ذلك العالم. كل شخص يقدم فرضية مؤداها أن البنية الخاصة التي يراها سوف تنسجم مع واقع معين في عالمه، والشخص كالعالم يبدأ في اختبار هذه الفرضية، وذلك بالعمل على مطابقتها بالحدث (شلتز، 1983: 317–318). وبحسب النظرية البيئية للنمو الإدراكي، لـ جيبسون Gibson فإن أفراد الجنس البشري مدفوعون بصفة وراثية نحو اكتشاف العالم، وتعلم الخصائص المرتبطة به، وهناك حاجات خاصة بكل موقف وكل نشاط، وأن للراشدين أهدافاً مختلفة تتناسب مع إدراك المواقف المختلفة (ميللر، 2005: 327).

هناك عوامل مهمة تكون وسيطة ما بين تأثير العوامل الوراثية والعوامل البيئية والمجتمعية لها دور في الطريقة التي يفسر بها الأحداث والموضوعات المتعلمة، والتعامل معها بصفته الشخصية مع وجود المعززات. فنظريات التعلم المعرفية الاجتماعية Cognitive-Social learning التي تؤكد على دور المعرفة والعمليات المعرفية في التعلم، ترى أن المعرفة هي التي تتوسط ما بين المثيرات والاستجابات، ورغم أنها لا تنكر دور البيئة المهم في طريقة الاستجابة، لكنها تعتقد أن الأمر الحاسم، هو طريقة تفسير الفرد للمؤثرات، والأحداث البيئية في التعلم. لكن، وبحسب تولمان Tolman قد تتشكل خرائط معرفية، أو تمثيلات عقلية، أو صور عقلية قبل حدوث التعزيز، بمعنى التعلم دونما تعزيز السلوك يبقى كامناً لا يظهر مباشرة بشكل ملاحظ. وتفترض هذه النظرية أن التوقعات المتعلقة بنتائج السلوك لها دور مهم في احتمالية ظهور السلوك، فإذا كان للسلوك قيمة توقعية إيجابية – لا سيما عندما يلقى التعزيز، فمن المحتمل أن يؤدي الفرد هذا السلوك. وفي هذا الصدد يشير روتر Rotter إلى أن الأفراد يتصرفون بطرق موجهة نحو تحقيق أهداف معينة Goal-directed لأنهم يتوقعون تعزيزات مستقبلية لسلوكات خاصة بهم (العتوم وآخرون، 2014: 116-117).

وبالنسبة للنظريات الإنسانية، فإن توجهات الفرد مرتبطة بحاجاته النامية والمتطورة، وتترك الحاجة إلى الانتماء أثراً في طبيعة اختياراته، والحاجة إلى التقبل، والاستحسان، وتتفاوت لدى الأفراد هذه الحاجات (العتوم وآخرون، 2017: 196-208). لكن السلوك الإنساني ظاهرة معقدة بشكل غير اعتيادي، فكل شيء يفعله الشخص يمكن أن نعود به نتعقبه إلى دافعية متعددة، وليس إلى دافع واحد، إلا ما ندر من الأفكار والسلوكات، أو المشاعر التي تنبع من مصدر دافعي واحد (B. Alln, 2020: 402). وثمة عوامل تشترك في طبيعة ما يفكر به الإنسان وسلوكه. وبحسب ماسلو وميدلتون Maslow& Medelton، فإن سلوك الفرد يتحدد بعدة عوامل مهمة ملخصة في شعوره بالأمان، والصلاح في تقييمه لنفسه من وجهة نظر إيجابية، أو سلبية، وهل نظرته ثابتة، والصلاح في إدراكه لنفسه ببصيرة، هل يفهم اتجاهاته، ودوافعه، وما يمتلكه من كفاية للاحتكاك والتفاعل مع الواقع، وهل تعليقه ممركز حول نفسه، أم حول العالم، وهل لديه رغبات جسمية صالحة للحياة، وفلسفة واضحة وصحيحة لها... بمعنى أن أفكار الفرد ترتبط بشكل واضح ومباشر بصحته النفسية، والعقلية، والجسدية (الكيال، 1972: 14-16).

وتصف نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا و والترز Bandura& Walters الناس منتظمين، ومرتبين ونشطين، ومفكرين بصفة ذاتية، وهم يؤدون بصورة نشطة وفقاً للبيئة التي تؤثر فيهم

(ميللر، 2005: 193). بذلك، فإن سلوك الفرد يتأثر بما يحيطه من نماذج متعددة ويقلدها، ويتأثر التقليد بالتعزيز، فكلما زادت مشاهدة النموذج المقلد، زاد حصول التقليد، وأحياناً تكون هناك مجموعة من الخصائص الشخصية، والمعرفية التي تؤثر على السلوك، قد تكون مستقلة عن المثيرات، أو المواقف، أو المعززات (العلي، 2015: 225). وللكفاءة الذاتية دور هام في الكيفية التي يتعامل بها الفرد مع المواقف والخبرات، فيرى باندورا أن توجهات الشخص، وقدراته، ومعتقداته، ومهاراته المعرفية تكون ما أطلق عليه "النظام الذاتي" الذي يلعب دوراً كبيراً في كيفية إدراكنا للمواقف المختلفة، وكيف نستجيب لها، وحيث تمثل الكفاء الذاتية جزءً هاماً من هذا النظام. وبحسب باندورا، فإنه بمجرد تطوير المرء للتوجه العقلي في موقف معين، فإنه يتصرف وفقاً لثقته الراسخة بنفسه بدون إعادة تقييم (باودون، 2020: 37-39).

4- الجندر Gender وحرية اختيار الجندر في الفكر الفلسفي وعلم النفس:

إلى وقت قريب ما كان تناول موضوع الجندر بالأمر السهل لتضارب الآراء حول ما يعنيه هذا المصطلح، فلم يكن ثمة اتفاق حول مفهومه، وما يتضمنه والمقصود به، حتى شاع الغريب من الممارسات التي ضمنت في هذا المصطلح، وصارت لصيقة به، ليدخل مرحلة جديدة يوضع فيها تحت الدراسة نحو فهم أكبر، حتى أتسع حيز هذا المصطلح ليقصد به الكثير من التنوع والكثير من الممارسات.

تنحدر كلمة الجندر من أصل لاتيني (Genus) من لفظة (Gender) الفرنسية القديمة، ويدل معناها على النمط، والمقولة، والصنف، والجنس، والنوع، والفصل بين الذكورة والأنوثة، بيد أن المرادف الحقيقي لكلمة (Gender) هو النوع الاجتماعي، أو الدور الاجتماعي، وكلها تمثل مدلولات لغوية (حيدر، 2019: 16). والمعنى اللغوي لمصطلح (النوع الاجتماعي) مرتبط بالتحديد بالجنس من ذكر وأنثى، وما يحتويه من مفاهيم وممارسات التفرقة، وعدم المساواة بين الجنسين. ويهدف الاهتمام بموضوع النوع الاجتماعي أساساً لإزالة الفجوة، وتعزيز المساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية (السرحان، وآخرون، 2000: 21). وفي الأساس يعد مصطلح الجندر كترجمة اجتماعية- حضارية للجنس البيولوجي الذي يسعى نحو توسيع المفهوم العام حول السؤال الاجتماعي الذي مفاده، كيف ينبغي على النساء والرجال أن يتصرفوا، ويظهروا بالتلاؤم مع المجتمع حسب رموز اجتماعية معرفة، قائمة على أفكار نمطية، وتبعية مقبولة في المجتمع. لذلك، استخدم مصطلح الجندر للتميز بين الانتماء الجنسي البيولوجي،

وبين التضمينات الثقافية والاجتماعية لذلك الانتماء، أي المحددات الثقافية–الاجتماعية للانتماء الجنسي البيولوجي، وذلك عبر إبراز التضمينات الاقتصادية والسياسية والقانونية... لذلك الانتماء (العمر،2015: 17– 27). وفي الهوية الجندرية، فإن الذكورة والأنوثة تمثل أساس للهوية الجندرية، ويستخدمان لتحديد مجموعة من السمات، أو الخصائص، والقيم، والمعاني النسوية المنسوبة للذكور والإناث، كما يتضمن المفهومان قيماً ومعان ثقافية، وبسبب الفروقات الكبيرة بين صفات الأفراد وسلوكاتهم، أصبح شائعاً استخدام المصطلح في اللغة الإنكليزية " Masculinities and "Femininities (الصفات الذكورية والصفات الأنثوية) عند وصف الأشخاص، والمصطلح بصيغة مفردة عند الإشارة إلى المصطلح بشكل تجريدي (USAID, 2020: 40).

كان للفيلسوفة والكاتبة الفرنسية "سيمون دي بوفوار" de Beauvoir (1908–1986) الدور الأكبر في ظهور مصطلح الجندر، والدعوة إلى إنكار تصنيف الناس حسب الجنس (ذكر أو أنثى)، في كتابها الشهير "الجنس الآخر" (1949)، تشير فيه إلى أن الثقافة فرضت أن يحتل الذكورة المنزلة الأعلى، وبأنه الأصل. ورأت دي بوفوار أن الفئة المهيمنة، تحاول أن تبقي المرأة في المكان التي تخصصه لها، وتستقي الحجج من الوضع الذي خلقته هذه الفئة نفسها، وأن المسالة النسائية استحالت إلى نزاع، وخصام نتيجة لوقاحة الرجال، والإنسان الذي يتخاصم، يفقد ملكة المحاكمة، وكل شخص يعمل على تأكيد نفسه تأكيداً فعلياً ملموساً من خلال المشاريع، والأهداف، ولا يحقق حريته، إلا بارتقاء مستمر وتام مضطرد، ومحو مستويات أخرى، ولا يمكن تبرير الوجود الحالي، إلا بالتفتح نحو مستقبل ممهد السبيل تمهيداً مطلقا. والمرأة تعرف بأنها كائن إنساني مستقل، وحرية مستقلة، وهي تكتشف شخص، وتصطفي ذاتها في عالم حرص الرجال فيه على لعب دور وجنس آخر، دور الغرض والإمتاع. وكانت نظرة دي بوفوار للمجتمع أنه ليس نوعاً من الأنواع، ففي المجتمع يحقق النوع نفسه كوجود، ويجاوز ذاته نحو العالم والمستقبل، كما وأن أخلاق المجتمع لا تستنتج من البيولوجيا، والأشخاص غير متروكين لطبيعتهم، بل يخضعون لطبيعة ثانية هي العرف، والتي تنعكس فيها رغبات ومخاوف، تعبر عن وضعهم البشري (دي بوفوار، 1949: 8–19).

وفي خطاب لـ جول فرّي Ferry 1870 الذي غدا حافلاً بالخصب على مر الزمان يتصدى فيه لـ (المساواة في التربية)، ويرى أن على القرن 19 تيسيرها في إقامة المساواة في التربية، يتحدث فيه عن اللامساواة الحرجة بوجه خاص: لا مساواة الرجال والنساء، يعترف فيه أن هذه اللامساواة أشد جلاء في فرنسا منها في أمريكا مثلا، وهو يرتاب في أن مرد ذلك يصدر عن الشعور بتفوق

الرجال، وهو شعور ينتهي غالباً بتمويه مجاملة التطرف. ويرى أن قسطاً من المسؤولية تقع في هذه القضية على النساء، وعدهن مستعبدات (موري، 2004: 20-21).

وقد ساهمت النظريات النسوية Feminist Theories في توجيه النظر إلى الجندر من زاوية اللامساواة الاجتماعية، حيث ترى أن الجندر واللامساواة الاجتماعية سيان، ووجهان لعملة واحدة (العمر، 2015: 214)، باعتبار أن ثمة تسلسل هرمي هو الذي يحدد مكانة كل من الذكور والاناث، وأدوارهم الأبوية، والمعدة ثقافياً، فيعطي الذكور خصائص قوة، ومكانة اجتماعية، أكبر مما تعطي للنساء، مع وجود مشاركة لهن في هذا التسلسل (Hicks& Gwynne, 1994: 189-191). وقد ظهرت نظرية الدور الاجتماعي، أو الدور الجندري Gender role theory لتقدم تفسيراً لنمطية الأدوار.

ترى نظرية الدور الاجتماعي، أن لكل مجتمع صورة نمطية للأدوار التي يقوم بها كل من الجنسين بناءً على التصنيف الاجتماعي لهذه الأدوار، وأن الاختلافات بين الجنسين ترجع بشكل أساسي إلى تبني هذه الأدوار، حيث يتم تعلم الفرد على وفق ثقافة المجتمع حيث هي من تضع عدة أدوار مهمة وراء السلوك الجندري، مثل تربية ورعاية الأطفال، وسلوك العمل، والانجاب، وغيرها لكل من الجنسين، وعندما يكبر الأطفال، فإن الاختلافات الجندرية تظهر بصورة واضحة بدءً من نهاية مرحلة الطفولة... وتستبعد النظرية أن تكون الخصائص البدنية لكلا الجنسين السبب الرئيس وراء ظهور الأدوار الجندرية، لأن الخصائص البدنية مثلاً قد تساعد الرجل على أداء الأنشطة الاجتماعية، لكنها لا تحدد الأدوار الجندرية. وقد بينن تأثير الثقافات المجتمعية في تحديد هذه الأدوار المختلفة لكل من الذكور والاناث في أنها تمنح فرصاً للرجل أكثر من المرأة فيما يتعلق ببعض المهام أو الأدوار، كصنع القرار وتبوء السلطة، بينما أبخس دور المرأة فيها (فيصل وصالح، 2017: 472)، وتحديد الأدوار الاجتماعية لكل جنس، والانماط لكل من هذه الأدوار، بالتالي ينتج عنه سلوكات اجتماعية مميزة لكل نوع عن الآخر (Eagly, 2004: pp.45-64) وعلى هذا الأساس، فإن معظم المجتمعات صنفت تاريخياً الرجال كمسؤولين عن المهام الشاقة، والصناعات الثقيلة، أدى بهم إلى التطبع بالصفات والسلوكات المتعلقة بهذا الدور، وعلى النقيض من ذلك يتم تصنيف الإناث اجتماعياً للمهام الداعمة والإنسانية، مثل تربية الأطفال، ومما أثر على خصائصهم وسلوكاتهم (Eagly& Dienkman: https://ar.wikipedia.org). ولذلك، قلت فرص النساء من العمل والمسؤوليات خارج تلك الحدود المرسومة، حيث أشارت الدراسات إلى أنه برغم التقدم الذي احرزته النساء في قوة العمل بما نسبته 40% إلا أن يظللن نادرات في

مجالات عدة، وبقيت نسب قليلة من النساء اللواتي تمكن من تبوء مناصب كرئيس مجلس إدارة، ومدير عمليات، ورئيس تنفيذي، وفي مقاعد مجالس الإدارة وبدأ الناس، بسبب الخوض فيما أشارت إليه بالأوهام، التي تمثل عوائق أمام نجاح المرأة، حيث تمثل الأحكام المسبقة عن إمكانات المرأة، في وصفها لأسباب فشل المنظمات في الترويج لقدرات المرأة، ومنعها من تبوء مراتب مهنية أعلى (Eagly& Carli, 2007).

وبعد أن أثبتت الدراسات وجود اتجاهات تعصبية تعانيها المرأة ضدها Anti-Woman Prejudice، أو التعصب نحو جنس دون آخر (Sex Prejudice)، كان هناك شبه إجماع على الخصال التي تبدو مميزة بصورة نمطية لكل من الرجل والمرأة، وشمل هذا التمييز جوانب اجتماعية عديدة أهمها التعليم، ومعاناة المرأة من صعوبات في الإنجاز، وفي النواحي المهنية الأكاديمية (عبد الله، 1990: 16). لذلك، استخدام مصطلح " الجندر" على نطاق واسع، وشاع بشكل أكثر في الأدبيات النسوية، ويترجمه البعض إلى "النوع الاجتماعي" أو " الجنسوية"، ويشير إلى العلاقات لكل من الرجل والمرأة ضمن المجتمع الواحد، حيث تختلف المجتمعات فيما بينها في النظرة والتعامل مع النوع الاجتماعي. بمعنى آخر، إن هذا المصطلح يعبر عن الأدوار التي يقوم بها كل من الرجل والمرأة، وتعتبر بنظر المجتمع مناسبة لكل منهم، وهو ما تحدده ثقافة المتجمع لمفهوم الرجل والمرأة، ومنزلتهم وأدوارهم، وسهولة وصولهم إلى الموارد، بما في ذلك الفرص المتاحة، أو النفوذ (السرحان، وآخرون، 2000: 9-10). وفي كتاب (The Cinderella Complex) يدور حول التطبيع الاجتماعي للسيدات، كتبت فان داولنغ (Dawling, 1981) بأن النساء لم يعملن بشكل مطلق على تحرير أنفسهن من بعض الجوانب التقليدية لمقولبات دور الجنس في المجتمع. وهي تعتقد أن النساء لا يزلن مطبعات اجتماعياً، بأنهن لن ينجحن، ما لم يجدن شخصاً ما يهتم بهن (عدس، 1999: 45).

لكن، من وجهة نظر بارسونز Parsons في نظرته للحياة الاجتماعية المحافظة، فقد نظر إلى الحياة الاجتماعية ما هي إلا كنسق معياري تسيره القيم وحسب، وليس نسقاً مادياً، وهذا النسق مماثل للكائن العضوي، بل هو كائن حي من نوع خاص. لقد ركز على التوازن الاجتماعي، والتبادل الثقافي، والعلاقات الوظيفية، مؤكداً على الجوانب النسقية الواسعة النطاق للوجود الاجتماعي (كريب، 1990: 61-77). وفي رأي محافظ آخر، في كتاب "التربية والأخلاقية والمدنية للفتيات" كتبت السيدة هنري كرفيل Mme Henry Grevill قائلة " ينبغي أن تكون المرأة مثلاً تحجزها في البيت واجباتها كابنة، وزوجة، وأم، فهي لا تستطيع إخفاء حياتها، وإن أفكارها

وأعمالها ينبغي أن تكون كتاباً مفتوحاً، وفي هذا الكتاب يترتب على الزوج والأولاد أن يقرأوا في كل وقت المشاعر الرفيعة، واحترام الواجب، والصبر، والإخلاص. الصبر لأن الصبر فضيلة نسوية بالدرجة الأولى، وقد جعلت الطبيعة والقوانين المرأة لتصبر، فلتصبر بهذا الجلد المرح الذي يمنحها القوة في وجه الماسي الصغيرة للحياة" (موري، 2003: 63-64).

ولتبين تأثير الثقافة والتنشئة الاجتماعية على نوع الأدوار التي تحد للفرد، وإمكانية تغييرها، كتبت عالمة الأنثروبولوجيا غايل روبن Rubin في عام 1971 معبرة عن الجندر بأنه " تقسيم للجنسين مفروض اجتماعياً، وهو حصيلة العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالغريزة الجنسية". ووفقاً لحجتها، فإن لم نتعرض لما فرض علينا احتمالياً، لبقينا ذكوراً وإناثا، وليس رجالاً ونساء. وقولها كذلك أنه " إذا تم بناء أدوار الجندر التقليدية اجتماعياً، يمكن أيضا تفكيكها، ويمكننا القضاء على "الغرائز الجنسية الإلزامية، والأدوار الجنسية، وإنشاء مجتمع خنثوي ومن دون جندر (ولكن من دون جنس)...

وأورد ميريل Merrill في كتابه عن المجتمع والثقافة أن شخصية الفرد التي هو عليها تتحدد بعدة عوامل أبرزها الجبلة، أو الفطرة بما يحمله من صفات بيولوجية، وثقافة المجتمع. في كل مجتمع تعين أوضاع خاصة للأفراد على أساس السن، والجنس، .. وغير ذلك من المعايير، وكل وضع اجتماعي من هذه يحمل أنماطاً من التوقعات المشتركة، بحيث يكون لكل واحد سمات شخصية مشتركة مع أي فرد آخر في المجتمع بسبب دورهم المعين (رجالي، نسائي...) فهذه الأنماط تحددها الثقافة (خوري، 2010: 121).

لقد تم توضح العلاقة بين نظرية الجندر، وتفكيك الأدوار التقليدية للجندر، أو الإطاحة بها بما طرحته جوديت باتلر Butler مثل أعمال تقويض الهوية 1990، وتفكيك الجندر 2004، وغيرها، حيث تقدم باتلر ما تصفه بـ " نظرية الأدائية" التي تقول بإن تحديد الإنسان كامرأة أو كرجل، لا يتعلق بكينونة الشخص، وإنما بأفعاله ". الجندر ليس نتيجة سببية لجنس، ولا لما يتم إثباته ظاهرياً كجنس "على حد تعبيرها، ولكن الجندر حالة يتم بناؤها جذرياً، وهي مستقلة عن علم الأحياء، أو الصفات الجسدية، هي حيلة غامضة السبب، ينتج عنها رجل، ومذكر يمكن أن يشيرا بكل سهولة إلى جسد أنثى على أنه جسد مذكر، كما يمكن لامرأة ومؤنث أن يشيرا بسهولة إلى جسد ذكر على أنه جسد أنثى (The new Atlantis, No: 109-110). ثم تعيد بتلر النظر في منزلة "النساء" في كتاب (قلق الجندر: النسوية وتخريب الهوية) من حيث التمييز بين الجنس والجندر، وقدمت

قراءة جديدة، وطرحاً مغايراً لتفسيرات بعض النظرية البنيوية والتحليل النفسي، وشكل صدمة كبيرة لأتباع النظرية النسوية المناهضة للإباحية، وشعورهن بأن هذا الكتاب جاء كي يضع النزعة النسوية نفسها موضع سؤال، إذ كانت النسوية قد عدت التمييز الواضح بين الجنسين والجندر هو حجر الزاوية، واستشكلت بتلر فكرة جسم طبيعي يوجد خارج الواقع الاجتماعي، وبينت بشدة ضد أطروحة سيمون دي بوفوار، فقوضت "مفهوم الذات الخاص بالنسوية" وبالتالي قوض " الصفة النسوية" أو " الكل الذي تؤلفه النساء" (بتلر، 2022: 16-17).

ويبدو أن ثمة رأي قد تم إقراره في محاولة لحل الخلاف في النظرة إلى الجندر. ففي كتيب نشرته جمعية علم النفس الأمريكية (APA) بأنه يتم تحديد الجنس عند الولادة، وهو يسير إلى الحالة البيولوجية لشخص ما إن كان ذكراً أو انثى، كما أنه مرتبط بالدرجة الأولى بالصفات الجسدية مثل الكروموسومات، والهرمونات والبينية الخارجية..، كما ويشير إلى الأدوار المبنية اجتماعياً، والسلوكات والأنشطة، وإن الصفات التي يعتبرها مجتمع معين مناسبة للفتيان والرجال، والفتيات والنساء تؤثر على الطرق التي يتصرف بها الناس، وعلى تفاعلهم، وشعورهم حيال أنفسهم..(A journal of Technology& Society, No: 2). لذلك، فالجندر يشير إلى الخصائص النوعية للإقرار والقبول المتبادل لأدوار الرجل والمرأة في المجتمع (USAID, 2020: 3).

لقد كان لتلك الطروحات والاختلافات بين وجهات النظر الفلسفية في مفهوم الجندر، والأدوار الاجتماعية، الأثر في إنطلاق الدعوات إلى تحرير الإنسان والمرأة بشكل خاص من قيود المجتمع، وداعمة لممارستها العمل خارج المنزل أسوة بالرجل ومساواة به، وعلى حد ما يؤمن به أصحاب نظريات الداعية لحرية الجندر... بينما كانت ثمة دعوات داحضة ومعارضة لهذا الاتجاه، للحفاظ على الأسرة ومستقبل الطفل والوطن، وتضفي على المرأة صفة القوة من وجه مغاير تماماً. ويمكن القول أن نظريات الجندر لم تكن لتظهر بشكل طارئ، بل كانت هناك ممهدات لتتبلور، وقد تناولت جوانب عدة مما تعيشه المرأة تحديداً، والكيفية التي تعامل بها تحت ظروف معينة كمشروع لنظريات. فنظرية الأنوثة والمرأة المعاصرة، ونظرية اختلافات الذكر والانثى، ومشروع نظرية التمايز بين الرجل والمرأة، ومشروع نظرية المضطهدة، ومشروع نظرية الأنوثة ومشاريعها. (العمر، 2015: 223-254). كما وتناولتها نظريات أخرى في الحقول العلمية المختلفة لا سيما علم الاجتماع الجديد الذي يعد الجندر أحد حقوله، والذي خرج من رحم نظرية الدور الاجتماعي متميزاً عن الجنس (الذكر والانثى) مدافعاً عن حقوق المرأة، إذ ترى أنها طمست قدراتها في حراكها الاجتماعي العمودي لكي تبقى في الحراك الأفقي بدعوى أنها تقسيم الطبيعة البشرية التي خلقها الله، لها لكي

تبقى مستمرة في وظيفتها الجنسية والبيولوجية (الإنجابية)، وتربية الأطفال، والاهتمام بشؤون المنزل، لكن بسبب الثورة الصناعية والثورات السياسية (الفرنسية والأمريكية) والثورة التكنولوجية، دفعت المرأة إلى الخروج من المنزل للعمل خارجه، والحصول على قسط من الاستقلال الاقتصادي، وهذه النظريات هي:

1-النظرية الوظيفية: وترى النوع الاجتماعي (الجندر) ما هو سوى ممثل لدور اجتماعي ثابت، ومقرر لا يتغير في المجتمع (هذا ما تم نقده من قبل الناشطات والباحثات في حقل الجندر). ويكشف مضمون هذه النظرية عن شغل الرجل للدور الأدائي-الوسيلي في المجتمع، في حين ترى أن المرأة شغلت أدواراً تعبيرية مرتبة مسبقاً لخدمة مصالح المجتمع.

2-النظرية الصراعية: وهي على نقيض النظرية الوظيفية، فترى أن المرأة متضررة، وخاسرة نتيجة المفاضلة الحاصلة بين نفوذ المرأة، والرجل الذي يتم بناؤه في البناء الاجتماعي، والذي يشمل المفاضلة الاقتصادية مثل ضرر المرأة ومشاركتها في الأنساق السياسية والاجتماعية.

3-نظرية رأس المال البشري Unman capital theory: وتفسر الاختلافات القائمة على الأجور المدفوعة لكل من الجنسين على أنها نتيجة الخصائص التي يتمتع بها كل من الجنسين، والتي تجلب المال للعمل، وما آلت عليه هذه النظرية افتراض مفاده أن رأس المال البشري يمثل النسق الاقتصادي، وأنه عادل ومعقول.

4-نظرية سوق العمل الثنائي (المزدوج) The Dual labor market theory: وتنطوي على استلام المرأة والرجل معدلات مختلفة من الأجور لأنهما يميلان إلى العمل في أقسام، ومقاطع مختلفة في سوق العمل...بفصل الرجال عن النساء في محيط العمل، ذلك بتفسير أنه كنمط تكون فيه الجماعات تعمل أعمالاً مختلفة، بحيث يكونون منفصلين طبقاً للنوع المهني، أو الرتب المهنية المقاومة على ساس النوع.

5-نظرية الفصل الجندري: أو التمييز النوعي الذي يعزل الرجال عن النساء في محيط العمل. ويرجع ذلك الفصل كنمط تكون فيه الجماعات تعمل أعمالاً مختلفة، بحيث يكونون منفصلين طبقاً للنوع المهني، أو الرتبة المهنية المقاومة على أساس النوع الاجتماعي.

6-نظرية التعصب العلني Over Discrimination: وتتناول إهمال موضوع الأجور المدفوعة للجندر التي تكون ناشئة عن التعصب، والصادرة من الرجل نحو المرأة، الذي يقوم على قاعدة المفاضلة بين طرفين مختلفين..

7- النظريات البيولوجية Biological Theory: يركز أصحابها على تأثير الهرمونات والجينات والكروموسومات، وحجم الدماغ وعروقه العصبية على تقرب المفاضلة (اللامساواة) بين الرجل والمرأة.

8-نظريات التنشئة الاجتماعية Socialization Theory: ترى أن التنشئة الاجتماعية عامل مهم في المفاضلة بين الجنسين. هناك دوران مختلفان للجنس هما الدور الذكري، والدور الأنثوي، وكل منهما لديه توقعات خاصة به تختلف عن الآخر يتعلمها منذ طفولته عبر التنشئة الاجتماعية من المحيطين به، فيتم تعليم الأنثى دورها الانثوي، وتعليم الذكر دوره الرجولي، وهناك المحفزات على الأداء لهذه الأدوار، أو السلوكيات، أو العقوبات.

9- نظرية المساواة بين الجنسين Feminist Theory: أوضحت الباحثة (ماينارد) أن تحليلات نظرية المساواة الجنسية ركزت على تنظير علاقة المرأة والرجل وتبعيتها له، واعتبرته تقسيماً اجتماعياً أولياً وجوهرياً في النظام الأبوي (البطريقي) أما النظرية المتطرفة في المساواة الجنسية، فإنها أكدت على جسد المرأة في استخدامه الجنس، والحمل، والانجاب، والأمومة، والعنف الممارس عليه من قبل المغتصب والاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة.

10- نظرية س . والبي 1990 البطريقية: شرحت أن النظام الأبوي ما هو سوى نسق لبناء المجتمع الممارس يكون فيه الرجل متسيداً ومتسلطاً على المرأة، فسخرها لخدمته بظلم وليس برغبتها، مما جعلها تابعة بشكل مطلق...

11-نظرية كونيل. نظرية الجندر الاجتماعية: وركزت على فهم كيف استطاعت المفاضلات واللامساواة من الاستمرار في وجودها داخل المجتمع، ودوام تأييد المجتمع لها. كذلك اهتمت بعلاقة الجسد بالجندر كقضية حاسمة، وجوهرية لكل نظرية مهتمة بالجندر، لأنه يرى أن الجندر ما هو سوى نهاية نتاج الجسد البشري للطاقات الجنسية التي تحدد الرجولة والانوثة، ومن ثم تأتي ثقافة المجتمع، لتضفي سمات، وميزات تغذي مكونات رجولة الرجل، وانوثة المرأة... (العمر، 2015: 261 -284).

لم تكن نظريات علم النفس في منأى عن كل تلك الطروحات، بل كانت المنطلق العلمي للكثير منها، فضلاً عما طرحه الفلاسفة لا سيما فلاسفة ومفكري العصر الحديث، في فهم النفس البشرية، طبيعتها، دوافعها، والعوامل المؤثرة فيها...وبالتالي لفهم وتفسير الجندر .

ترى بعض نظريات علم النفس، أن كل إنسان في بداية نموه هو ثنائي الجنسية، هذه الثنائية تتقرر باستعداد بيولوجي تكويني تجعل من كل فرد بعضه ذكراً، وبعضه أنثى، وأن الاتجاه النهائي نحو ميل جنسي، أو آخر، يتقرر تبعاً للقوة النسبية لكل من الاتجاهين في هذا الاستعداد الثنائي. وهناك رأي آخر مقارب بأن الفرد عند الولادة هو في حالة جنسية نفسية ثنائية من حيث الاستعداد، غير إنه محايد في اتجاهه نحو ميل، أو آخر، وهذا الحياد يسمح بنمو واستمرار أنماط جنسية معينة وبتنوعها، وذلك تبعاً لتجارب الحياة، والظروف التي يتعرض لها الفرد في نموه الجنسي منذ طفولته وحداثته، وممارسات متنوعة، وما يحدث في الكبر، ما هو إلا مجرد استكمال مفصل لهذه الممارسات في الطفولة والحداثة. وبحسب فرويد Freud، فإن الطفل منذ صغره يحصل على الرضا الجنسي من مصادر مختلفة. وهناك نظريات وجدت في الانحراف، أو بعض أنواعه ما يدلل على محاذرة الفرد من مواجهة مشتركة للمشاعر الجنسية التي تؤدي إلى تحويل، أو تجميد، أو تعقيد في الحياة الجنسية، وبالتالي إلى انحرافها، التي تظهر بأشكال مختلفة، منها الجنسية المضادة Transsexuality، وهي حالة يتعارض فيها واقع الفرد مع جنسه، وبين شعوره الجنسي، فهو يعلم فعلاً أنه ذكر، غير أنه يشعر بأنه أنثى، ومثل ذلك في المرأة التي تشعر بأنها ذكر، فتظهر مظاهر التخنث Effeminacy التي تبدو على بعض الذكور، ومظاهر الاسترجال التي تبدو على بعض الاناث (كمال، 1988: 308-314). ويرى فرويد كذلك، بإمكانية الشذوذ كقوى فطرية دافعة، ويقر بأن نمو الحضارة عمل على صدها... وقد تتحول إلى اتجاهات اجتماعية نافعة، وطرق ثقافية خلاقة. ولو أن الطاقة النفسية لم تستبدل، ولم توزع، فمن الجائز أن لا وجود لنمو الشخصية (هول، 1988: 95-97). وقد أخذ فرويد على عاتقه موضوع ازدواج الجنس عند كل فرد، وبأن ذلك يعتمد على القوة النسبية للرجولة أو الانوثة، كجزء من البناء التركيبي للفرد. وهذا يعني أن الشخص يرث الميل للجنس المغاير، كما يميل إلى جنسه الخاص فيميل الابن، أو البنت إلى جنس الأم، أو الأب بحسب قوة الميول لديه، وأن كل فرد يرث الميل للجنس المغاير كما يميل إلى جنسه الخاص، ويتقمص أحدهما بتأثير قوة علاقته بأحد الوالدين... (المصدر السابق: 26-127).

ووفقاً لأدلر Adler فإن في كل فرد تكمن " إرادة القوة "، إلا أنها مصحوبة "بمركب نقص"، وهذا النزاع يدفعه للهروب من تجربة الواقع خشية أن لا يتمكن من التغلب عليه، فيترك مسافة بينه وبين المجتمع. أما لدى المرأة فيتخذ "مركب النقص" شكل الرفض المخجل لأنوثتها (دي بوفوار، 1949: 21).

أما النظريات السلوكية الكلاسيكية، فمثلت البدايات الأولى لتشكيل النظرة العامة لفهم الكيفية التي يسلك بها الناس، واتصافهم بالصفات المختلفة دونما تأثير للعوامل الداخلية الأخرى. حيث ترى هذه النظريات أننا مرتبطون إلى حد كبير بالعوامل البيئية، والاجتماعية لتشكل سلوكنا كيفما كانت الظروف التي نعيشها، وتأثير ما نتلقاه في محيطنا سواء الاجتماعي، أو المادي من قبول، أو رفض من خلال التدعيم، أو العقاب. يرى عالم النفس السلوكي واطسون Watson " أنه لو وضع تحت تصرفه أطفالاً أصحاء، ومن خلال عملية التعلم فإن بمقدوره، وبطريقته الخاصة التي يرى أنها المثلى، أن يصنع من كل واحد منهم ما يشاء من التخصصات والميول والاهتمامات، بغض النظر عن قدرات أي منهم، وميوله، أو جنسه الذي ينتمي إليه... كما وترى هذه النظريات أن للتدعيم، أو التعزيز الذي يتلقاه الفرد من بيئته تأثير كبير في تثبت السلوكات المرغوبة، أو إطفائها، كذلك تأكيد ثورندايك Thorndik في نظريته على الأثر الطيب الذي يعقب كل سلوك مرغوب، وتأثيره في تثبيته (ناصف، 1990: 15-24). في حين يرى هل Hull أن السلوك هو عادات Habits مكتسبة، وبوجود الحوافز التي تشكل كل سلوك، وتقويه بوجود الدوافع، وعدد من العوامل الداخلية الوسيطة (غازدا، وكورسيني، 1986: 90-93). يبين لنا ذلك، أن ما يقوم به الفرد من أفعال، أو أدوار، سواء أكانت مقبولة أو مرفوضة، إنما متعلمة من البيئة التي ينشأ فيها الفرد، وبوجود الدوافع والمعززات التي تقويها، والعقوبات التي تمحيها.

وفي علم النفس الثقافي، فإن الخبرة الإنسانية والفعل الإنساني يتم تشكيلهما عن طريق حالاتنا القصدية، كما في تصور برونر Bruner. فيذهب إلى أن العمليات النفسية تنشأ من خلال اللقاءات اليومية للبشر وهم يمارسون حياتهم اليومية، وأن هذه الأحداث تنظمها إلى حد كبير "سيكولوجية شعبية" Folk Psychology تقدم " نسقاً ينظم الناس به خبرتهم في العالم الاجتماعي، ومعرفتهم وتفاعلاتهم معه". ويستخدم الراشدون النماذج الثقافية في التفكير في الأشياء والمؤسسات الاجتماعية، والخصائص العامة للكائنات البشرية. وتعتبر "خطط الوقائع" ما يشار إليه غالباً باسم السيناريوهات Scripts التي تمثل " خطة وقائع" تحدد الأفراد الذين يشتركون في الواقعة، والأدوار الاجتماعية التي يقومون بها، وتتابع الأعمال والعلاقات السببية (كول، 2017: 150، 180). ويلعب التعلم دوراً هاماً في تحديد معالم السلوك الإنساني، وإن كان الاستعداد لبعض هذا السلوك موروث، إلا أن البيئة تهيئ له الفرص فيظهره، أو لا تكون محفزة على ظهوره، فيظل كامناً داخل الفرد (الأحمدي، 2005: 35).

أبرز كيلي Kelly تأثير الثقافة على الفرد، وعلى الدور الجنسي. حيث يرى أنه منذ بداية الحياة يولد الولد (الذكر) فيعطى دوراً جنسياً ذكورياً، والأنثى تعطى دوراً جنسياً انثوياً، وتختلف متطلبات الدورين لدرجة أن البعض يظنه راجعاً إلى الطبيعة البيولوجية للجنسين، لكننا إذا دققنا، نجد أن الكثير من خصائص الدور الاجتماعي المميز للجنس يرجع إلى تأثير الحضارة التي يولد فيها الفرد، وهناك أداور نختارها بإرادتنا ولكن المجتمع يشكل هذه الأدوار، ومنها أدوار المهنة، فلكل مهنة دور اجتماعي خاص بها. هناك ملابس خاصة، ولغة خاصة، وأساليب مميزة للتصرف، وقيم ومعايير للمهن المختلفة. ويمكن التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف التي يمارس فيها الدور الاجتماعي. فيمكن التنبؤ بسلوك الراشدين في حفلة مثلاً، أو في مباراة كرة القدم.. ونجد القلائل ممن لا يشبهون المجموع العام (عويضة، 1996: 54-55).

كذلك حملت نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا و والترز Bandura& Walters التنشئة الاجتماعية مسؤولية ما يكون عليه الإنسان، إلا أنها تؤكد تأثير النماذج المجتمعية في اكتساب الفرد العادات، والاتجاهات، والأفكار، والسلوكات بصورة عامة، مع عدم الإهمال لتأثير العوامل الشخصية في كل ذلك. فمنذ الطفولة يقوم بمحاكاة النماذج، وتعلم استجابات جديدة لمجرد ملاحظة سلوك الآخرين الذين هم معتبرون من الناحية التقنية (models) (غازدا، وكورسيني، 1986: 130-136).

أما الدراسات الطبية، فقد أكدت أنه في نهاية المطاف، فالهوية الجنسية للإنسان معظمها مبنية من قبل الجينات التي يرثها الإنسان، وبما يخضع له من تخلق، وتعطي الهرمونات سمات الذكورة للدماغ والعقل، واضطراب الهوية الجنسية، فعدم الارتياح مع الجنس يحدث بشكل طبيعي بين الذكور الذين تتم تربيتهم كإناث في محاول لتصحيح مشكلة هيكلية تناسلية في مرحلة الطفولة (McHugh, 2004).

وعموماً، فإن ما نكون عليه من دور Role ومكانة Status يؤثران على شخصيتنا، والناس لديهم نزعة إلى تكوين اتجاهات جديدة، وأنساق من السلوك معينة عندما ينتقلون من دور إلى آخر، أو حينما يكتسبون مكانة اجتماعية مختلفة... ويخضعون إلى التغيير في شخصياتهم خلال هذه العملية (نايت ونايت، 1984: 300).

مناقشة وتحليل:

الأفكار والإرادة لتحقيقها لا تأتي من فراغ، ولا تطرأ عرضاً دونما مقدمات وأحداث ومواقف، حتى تمحص في ذهن الشخص، وتختبر في مواقف معينة، ليعرف مدى قبولها أو رفضها من قبل الآخر، وإمكانية أن تأخذ مداها الأوسع في التحقق. واتجاهات الفرد نحو هذه الفكرة أو تلك، تعطينا تصوراً عن تأثيرها في النفس، وقابليتها للمكوث والثبات، وبأي قدر. وفكرة حرية اختيار الجندر مثلها كمثل أية فكرة، تبدأ كامنة، أو غير مصرح بها، قد تكون موجودة، لكن لم تكن مطروحة بالصراحة، ولا بالثقل والقوة التي نراها اليوم. وبذات الوقت، فهي ليست كأية فكرة، في كونها الأخطر على الأفراد والمجتمعات بكل كياناتها، حيث تستهدف أسسها التربوية، ونظامها القيمي والأخلاقي بالدرجة الأولى وتستخدم في بثها والدعوة إليها الوسائل الناعمة، وغير المدركة، حتى كانت وأعلنت. وقد ساهمت الأدبيات عبر التاريخ في تصوير تلك الفكرة بتفاصيل وصور، كانت تظهر في الأشعار والقصص، معبرة عن حالات شخصية، وفي الكثير من النصوص الدينية السماوية كرذائل وآثام منهي عنها، حتى أخذت منحى آخر لتثبت وجودها كفكر معاصر يدعي التحضر ونبذ التخلف، وتزج في ثقافات عموم المجتمعات.

إن الحرية، والنزعة إلى إشباع الغرائز الدونية، وتحقيق الأهواء الشخصية، التي تعكسها تلك الرغبات المكبوتة، والميول الخاصة، والاتجاهات...وحتى الأمراض والعقد النفسية، والتخلص من والالتزامات المفروضة مجتمعياً، ودينياً، وكل يمثل السلطة الخارجية في إخضاعها الفرد لمعاييرها ونظمها، وعاداتها وتقاليدها..، كانت وما زالت، بل وآخذة بمناح وبأشكال عدة ومختلفة لتظهر، ولتثبت أحقيتها في أن تكون موجودة واقعاً، دون ما يدعوا للحيطة من العواقب التي كانت قبل عقود قليلة من الزمان، بل ومصرح بها بثقة، وتحت مسميات وذرائع شتى، لمنحها الطابع الشرعي في كل ذلك. ويتبين لنا أن الفكر عبر التاريخ، قدم لنا نماذج من الأفكار، وضمن التوجهات الفلسفية المتعددة، وصفت الإنسان أنه مُريد باستمرار، وأن له أحقية في ممارسة ما يحب بأي مجال يخوض فيه وبأي شكل، بما تراه من تصورات بأن الطبيعة البشرية ليست مقدسة، ولا حرمة لها بالفعل، وهي متغيرة، وتحمل من النوازع والأهواء لا يمكن نكرانها، وليس من الصائب ردعها أو قمعها، ومن غير الممكن كبتها، مصورة أن القيود بكل أشكالها قد وضعها الدين والأعراف المجتمعية، هي التي حالت دون أن يعبر الإنسان عن كل ما يريد، أو يحقق ما يريد، وأن التمييز والتفرقة بين الناس هي خصائص يتصف بها أي مجتمع، برغم الاختلافات بينها في التوجهات الدينية، أو المجتمعية، والأيدولوجيات وغيرها، فالمشترك بينها الذي لا يمكن تجاهله، وإن لم يكن

ظاهراً في بعضها، هو خاصية التفرقة والتمييز الجندري الموجود، وبدرجات متفاوتة من فرد لآخر، ومن مجتمع وآخر، لا سيما التفرقة بين الذكور والإناث، أو الرجال والنساء. وقد رأى معتنقو فكرة حرية الجندر أن تلك المعايير والأعراف، قد طبعت كل من الجنسين بأعمال، وألصقت بكل جنس مسؤوليات قد تبدو في عمومها وظاهرها منصفة لكل منهما، إلا أنها على المستوى الفردي، لم تكن تأخذ بنظر الاعتبار كوامن الإنسان، وتقديره لذاته، وتقديره الشخصي لإمكاناته وقدراته، ومعرفته الشخصية بحاجاته ودوافعه وميوله...، وأسبابها الحقيقية، وبأنه في مواجهة مستمرة مع القيود والممانعات. لقد تم نبذ وطرح كل ذلك التاريخ الذي لم ينصف حرية البشر بهذا المفهوم، والبدء بحقبة زمنية جديدة تتيح الفردية، والحرية الشخصية للفرد، ليعمل بالأدوار التي يفضلها ويرتأيها لنفسه، ويشعر أنها مناسبة للتعبير عن مشاعره، وأحاسيسه، وميوله الحقيقية، بغض النظر عن جنسه الظاهر، وحتى إمكانية تغييره كيفما يريد، ومتى ما يريد، ليتناسب مع الدور الذي يراه مناسباً، والمتغير بتغير الزمان والمكان، وما تقتضيه مصلحته الفردية الخاصة. ما أدى إلى أن يكون ذلك الطرح الفلسفي مؤيداً ومقبولاً إلى حد كبير بين الأوساط المعنية به، والتواقة لتحقيقه واقعاً، حيث وجدت فيه الملاذ، والبوابة الحقيقية للتمرد على الطبيعة البشرية، إلى عالم من التحرر بلا حدود، واللا فوارق ولا قيود. ومن بين علماء النفس من لمح بتلك الفكرة، لينهي الجدلية القائمة بين مؤيدي إذابة الفروقات الجندرية، والمؤمنين والمتمسكين بحقيقة الاختلاف والتنوع بالفطرة، والأدوار المخصصة لكل جنس، وتلبسهم بها دون قناعة، ولا اقتناع، ولا رضا كحقيقة وواقع لا بد من التمسك به للحفاظ على النسيج والنظام المجتمعي وتماسكه. فجاءت نظريات التحليل النفسي بما يؤكد أن الغرائز الفطرية هي منبع الطاقة والحياة، وبأنها محركات للسلوك، وتؤكد محاذير من إخفائها، أو كبتها منذ الصغر، وتصور بأن حياة الإنسان سعيداً أم بائساً، يعتمد على مدى ما يمكنه من تحقيق نزعاته الغريزية، ودوافعه الشعورية واللاشعورية المكبوتة والصريحة، وأن المشاعر الحاضرة، والميول الحالية لأي إنسان ما هي إلا نتاج الخبرات الماضية التي عاشها في سنوات الطفولة المبكرة، خزنت في اللاوعي لتظهر في صور أفكار، واتجاهات، وميول، وعقد، وكل ما يتعلق بما يريد، ويحب أن يفعله سواء، أكانت سليمة، أم منحرفة، وما على الشخص إلا أن يتحرر منها، بما تراه بأن في ذلك سلامته النفسية.

وجهة نظر أخرى وجدت أن عقد النقص التي تتسبب في نشأتها وتغذيها البيئة المجتمعية سلباً، والتوق إلى التفوق، قد تكون وراء الكثير من الأدوار التي يميل إليها الفرد، وإلى التغيير في حياته على المستوى الشخصي، حتى يصل إلى الشعور بالرضا، والتفوق الذي يطمح إليه. ونقطة التقاء

كبيرة تلك التي بين المنظورات الفلسفية، وعلماء النفس السلوكيين والاجتماعيين في أن البيئة هي من تخلق الإنسان بالكيفية التي نريدها ونراها، ونحكم عليها إن كانت سليمة، ومقبولة اجتماعياً، فكلما كانت البيئة سليمة خالية من الشذوذ والانحرافات، نشأ سوياً متخلقاً بخلق المحيطين به، أو عكس ذلك إن كانت تشيع فيها الانحرافات، وأي من أساليب الإساءة كالتعنيف، والتنمر، والعدوان... والنماذج المتوفرة في البيئة المحيطة من أشخاص، سواء القيمين على تربية الطفل في سنوات طفولته الأولى، أو في النماذج البشرية المؤثرة في أي مجال، والمدعومة بالترويج لها إعلامياً، وبالتأييد السياسي، وغيره، لأسباب مختلفة تخدم مصالح معينة، ينشأ الفرد وهو صورة منتسخة من تلك الأصلية. بينما نظر علماء النفس الإنسانيون إلى الإنسان كمخلوق متفوق العقل، يرنو إلى ما هو أهم، وأعمق من تلك الصورة المشوهة التي تحط من قدره، ومن عظم مسؤوليته، بأن يرقى للإنجاز، والتفوق، والصلاح أكثر من مجرد تحقيقه لحاجات ودوافع، هي مهمة وضرورية وأساسية للتطور والارتقاء من ناحية، إلا أنها في النهائية مشتركة بين البشر والحيوانات الأخرى، لكن أن تكون الوسيلة والغاية بنفس الوقت!، وبحدود الصفة الحيوانية!، فتلك فكرة تنأى بالإنسان بعيداً عن أهم ما يميزه، هو العقل والإنسانية. لذلك فتحقيق الغايات عبر منافذ صحيحة وسليمة، توصل البشر إلى غايات أسمى باتجاه تجاوز الذات.

وما كان من الباحثين في مجال الطب والبيولوجيا، إلا أن يكونوا مؤيدين لتلك الطروحات في بعض جوانبها، ورفضهم لأخرى، حيث جاءت نتائج أبحاثهم أن البشر عموماً مثل أغلب الكائنات الأخرى، وبالأخص الحيوانات، أنها تتكون من جنسين أساسيين هما أصل الخلق، والتكاثر (ذكور – إناث)، لكن هناك تشوهات خلقية، أو أسباب أخرى ليست كلها محددة أو معروفة، تجعل أحد الجنسين يبدو في ظاهره جنساً مغايراً، إلا أن الميول نحو جنس دون آخر لا تدخل ضمن تلك النتائج أو التفسيرات في هذا المجال العلمي، بل كانت من مهام الأبحاث النفسية والاجتماعية التي تناولت بتفصيلات كبيرة هذه الموضوعات، وقدمت ما يكمل الصورة لفهم الجندر من حيث طبيعته، وأسبابه، ومظاهره، وكل ما يتعلق به. إن جوانب التظافر والاتفاق بين المنظورات الفكرية، والفلسفية، والنفسية، والاجتماعية، مع نتائج الأبحاث البيولوجية الطبية العديدة، معززة بالتأكيد بالإعلام المسخر، والمدار من قبل جهات، ومؤسسات مقتدرة داعمة لفكرة الحرية، والمساواة بين الجنسين في كل شيء، مستغلة أخطاء المجتمعات والحكومات في تعاملها مع الناس، بالتفرقة بينهم، ومعاملتهم عبيداً، وحرمانهم العيش الكريم، وسلبهم لحقوقهم المشروعة بذرائع وحجج وافتراءات، خاصة فيما يتعلق بحقوق المرأة، وإهمالهم، وجهلهم، أو تجاهلهم المتعمد لمطالبها، ومشروعية حقها

في الحياة أسوة بالرجل، كل تلك المقدمات في النهاية، أتاحت أن ينشأ تصور مفاده أن الإنسان كشخص قبل أن يكون فرداً ضمن مجتمع، عليه أن يفكر بفرديته، أن يتحرر من كل القيود أياً كان مصدرها، وبكل أشكالها، ومهما بلغت قيمتها وقدسيتها، ليتخلص من كل العقد التي تسببت بشكل، أو بآخر في شعوره بالبؤس، أو الشقاء بسبب عدم تحقيقه مطالبه التي يرى ويؤمن ويسعى لتحقيقها، بأن يكون براغماتياً مطلقاً في مطالبه وآماله، وأن ينطلق إلى عالم خال مما ينغص عليه عيشه، بقوانينه وأحكامه وشروطه التي يقررها بنفسه، ونابعة من حاجاته ومشاعره الحقيقية، ومعتقداً أن الإيمان بهذا الفكر، والعمل به كأساليب للحياة خاصة به فرداً، يمكن بالتالي أن يخلق محيطاً مناسباً ليحيا سعيداً خالياً من الأمراض والعقد النفسية.

لقد انحرفت الفكرة الأساسية من محتواها الأصلي في الحق بالحرية والعدالة والمساواة، بالفهم الخاطئ لكل تلك المطالب والحقوق، وبدلاً من التوجه لمعالجة الأسباب، التي أدت إلى نشوئها، ولإنقاذ ما يمكن إنقاذه، أصبحت الفكرة متسيدة بمضمونها في نبذ ونكران الأصل والفطرة، والاتجاه نحو الحرية بلا حدود في اختيار نوع الجنس، والدور الشخصي والاجتماعي في البيت، والعمل المهني، واختيار الشكل الظاهري، والكينونة والوجود كيفما كان، وأياً ما كان، وبذلك يكون الإنسان قد اختار وبحرية أن يلغي عقله، ويوغل في الرذيلة، ويكون نظيراً للحيوان غير آبه بحجم وخطورة العواقب. وأحسن القول ختامه قوله تعالى: (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (يونس: 100).

إجراءات البحث:

يعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي، لكونه يتناول موضوعاً نظرياً، يتطلب التحقق من وجوده واقعاً، وتحليل وتفسير معطياته.

مجتمع وعينة البحث الأساسية:

يشتمل مجتمع البحث الحالي على طلبة كلية التربية في الجامعة المستنصرية، من الذكور والاناث، بلغ عددهم التقريبي في كلية التربية (4000). وقد بلغ حجم عينة البحث الأساسية (400) طالباً وطالبة من جميع الأقسام الدراسية.

- أداة البحث وإجراءات الصدق والثبات:

تطلب تحقيق أهداف البحث الحالي بناء أداة لقياس متغير البحث، بعد التحقق والتأكد من عدم توفر أداة لقياسه. وقد اعتمدت الباحثة طريقة مقياس (ليكرت) Likert الخماسي للاتجاهات، في

تصميم وبناء مقياس البحث الحالي، حيث يتضمن عبارات موقفية تجاه موضوع معين، وتعطى تقديرات لكل استجابة، وتتراوح التقديرات بين (5-1) للفقرات الموجبة، وعكسياً من (1-5) للفقرات السالبة. تكون المقياس من (42) فقرة شاملة للمكونات الثلاثة (العقلي، والوجداني، والسلوكي أو النزوعي الحركي)، وكل مكون يتضمن (14) فقرة مقسمة على نوعين من الفقرات (سالبة وموجبة) لكل نوع أو اتجاه (7) فقرات. وقد تم استخراج صدق المقياس من تمييز، واتساق داخلي، وثبات بلغ بطريقة إعادة الاختبار (0.85)، وبطريقة التجزئة النصفية (0.88)، وألفا كرونباخ Cranach's Alpha وبلغت (0.68). وقد تضمن المقياس بصيغته النهائية المطبق على عينة البحث (39) فقرة.

- **عرض وتفسير نتائج البحث:** لاستخراج نتائج البحث الحالي قامت الباحثة بالآتي:

1-حساب متوسط الدرجات التي حصلت عليها كل فقرة من فقرات المقياس، وتحديد مراتبها، ذلك لتعرف أي الفقرات أحرزت أعلى المراتب، وأدناها، وأوسطها، ومن ثم لتعرف بأي اتجاه تسير استجابات عينة البحث (موجب- سالب). وجدول -1- في أدناه يبين ذلك.

جدول-1-

فقرات المقياس والمتوسط الذي حصلت عليه كل فقرة والمرتبة

ت	الفقرات	المتوسط	المرتبة
1	أستنكر أن يمتهن الشخص مهنة غير مناسبة له اجتماعياً.	2.412	23
2	أعتقد بأن (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض...).	1.737	39
3	أؤمن بأن المساواة بين الرجل والمرأة في المهام المهنية هو حق.	4.237	2
4	أنصح زملائي بأن يعبروا عن ميولهم بحرية مهما كان نوعها.	3.532	10
5	مقرف مشاهدة مظاهر تشبه الاناث بالذكور وبالعكس.	1.842	35
6	إن اختياري للأصدقاء يعتمد على مدى التزامهم دينياً واجتماعيا.	2.05	33
7	يحق لأولياء الأمور تربية أبنائهم على ممارسة أدوار مغايرة لما هو معتاد لنوع جنسهم.	2.592	20
8	أشعر بالانزعاج عند ظهور ذوي الميول غير الطبيعية علناً.	2.197	28
9	احترم حرية الفرد في اختياره العمل الذي يفضله أياً كان.	4.332	1
10	من العيب ممارسة الشخص لأعمال مغايرة لما معروف اجتماعيا.	2.605	19
11	إن قيام الاناث بأعمال الذكور وبالعكس هو حرية شخصية.	3.117	16
12	من المخجل نكران البعض لهويتهم الحقيقية (نكران نوع جنسهم).	1.74	38
13	أعتقد أن تبادل الأدوار بين المرأة والرجل هو خرق وانتهاك لحدود وشرع الله	2.385	24

14	أدافع عن فكرة الحرية الشخصية في اختيار الفرد لأدواره في الحياة.	3.952	5
15	أتقبل الشخص أياً كان عمله بغض النظر عن كونه امرأة أو رجل.	3.992	3
16	أشجع تبادل كل الأدوار الاجتماعية بين المرأة والرجل.	3.513	11
17	أؤيد دعوات تحرير المرأة من القيود والأعراف السائدة في المجتمع.	3.652	8
18	أعتقد أن التغيير في الطبيعة البشرية يؤدي إلى عواقب وخيمة (خطيرة).	2.107	29
19	أحب الاختلاط بين الجنسين في كل المناسبات وفي كل الأماكن.	2.85	18
20	أرى أن زوال الفروق بين الجنسين يؤدي إلى انهيار القيم الأخلاقية	2.242	27
21	أؤمن بتغيير أساليب الحياة بحرية بغض النظر عن كونها مقبولة، أو غير مقبولة مجتمعياً.	3.163	15
22	أشجع المساواة بين المرأة والرجل في كل شيء.	3.692	7
23	أبغض (أكره) الشخص الذي يمارس عملاً غير مناسب لجنسه.	2.377	25
24	إن التخلص من التنميط الجنسي العادي في تربية الأبناء كـ (ذكر أو انثى) هو مؤشر على التطور الحضاري لعصرنا.	3.42	13
25	تعجبني فكرة عدم التفريق بين الذكور والإناث في كل شيء.	3.702	6
26	أؤيد تربية الأبناء على حرية اختيار الدور الاجتماعي بغض النظر عن نوع الجنس والعمر وغيره.	3.63	9
27	أستنكر أن يقوم الرجال بالأعمال المنزلية.	3.99	4
28	أتأمل إصدار قوانين لمعاقبة من يظهرون ميولاً مغايرة لما هو طبيعي ومألوف في المجتمع.	2.02	34
29	أنزعج من وجود شخص ضمن محيطي غير ملتزم بما هو طبيعي.	1.82	36
30	أبتعد عن الحوارات التي لا يراعى فيها خصوصية الذكور والاناث.	1.812	37
31	أتعاطف مع الأشخاص الذين يرتدون ملابس مغايرة لجنسهم.	2.547	22
32	أشجع انخراط المرأة في ميدان العمل العسكري بكل صنوفه.	3.032	17
33	ينبغي تحقيق العدالة في إزالة الفوارق الاجتماعية بين المرأة والرجل	3.505	12
34	من المحرج صحبة أشخاص لا يراعون حرمة للعادات والتقاليد.	2.10	31
35	إن ارتداء البعض لملابس مصممة للجنس الآخر يثير السخرية.	2.052	32
36	إن تجاهل أو نكران البعض للفروق بين الجنسين أمر يثير القلق.	2.077	30
37	إن الطبيعة البيولوجية هي من يحدد الأدوار لكل من الذكر والأنثى.	2.277	26
38	أتحمس إلى فكرة التحرر من عادات التنميط الاجتماعي السائدة.	3.267	14
39	أذم كل من يدعو إلى الحرية المطلقة في اختيار الأدوار الاجتماعية	2.57	21

نلاحظ في الجدول أعلاه أن الاستجابات الطرفية فيما يتعلق بأعلى الدرجات وأدناها لكل فقرة، كانت بالنسبة للمراتب العشر الأول تنازلياً قد حصلت عليها الفقرات في التسلسل: (9–3—27–14–15–25–22–17–26–4). أما المراتب العشر الأدنى تصاعدياً، فحصلت عليها الفقرات في التسلسل: (2–12–30–29–5–28–6–35–34–18).

– **نتيجة هدف البحث الأول:** تعرف اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر).

تم حساب الدرجات التي حصل عليها أفراد عينة البحث، واستخراج الوسط الحسابي الذي بلغ (109.722) وبلغ الانحراف المعياري (16.561). ولتعرف الدلالة الإحصائية للفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي للمقياس والبالغ (117)، تم استعمال الاختبار التائي لعينة مستقلة واحدة (t–test). فكانت القيمة التائية المحسوبة (8.788) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (1.98) عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (399) مما يشير إلى أن الفرق دال احصائياً بين متوسط استجابات عينة البحث والوسط الفرضي ولصالح الوسط الفرضي للمقياس. أي أن اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار الجندر سالبة. والجدول –2– في أدناه يبين ذلك.

جدول –2–

يبين النتيجة الاختبار التائي (t–test) لعينة مستقلة واحدة

عينة البحث	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		عند مستوى دلالة 0.05
				المحسوبة	الجدولية	
400	109.7225	117	16.5614	8.7885	1,98	دال

يمكن القول أن الشباب الجامعي ما زال محصناً فكرياً، ودينياً، واخلاقياً وضد الأفكار والتيارات الفكرية الغريبة سواء أكانت السياسية أو النسوية، أو من أي جهة ومصدر، وما زالت لديهم من الثوابت ما يمكن أن يتصدى بها، والمتمثلة بالمبادئ والقيم والأعراف، وكل ما نشأوا عليه في وسط يحاول قدر استطاعته المحافظة على ما تبقى له من إرث ديني وأخلاقي، كان وما زال بمثابة صمام الأمان للفرد والمجتمع العراقي عامة. وفي هذه المرحلة العمرية والدراسية، فدرجة من الوعي بمستوى مناسب ربما امتلكه الشباب الجامعي ليميزوا الطيب من الخبيث فيما يتضمنه مفهوم الحرية، والجندر، وفكرة الحرية في اختيار الجندر وما ينطوي تحته من مسميات تحاول جر الفرد إلى غير طبيعته. إن الوعي هو الموجه الأساس، والمنطلق في الحكم والاختيار واتخاذ القرار. وبرغم أن اتجاهات الشباب الجامعي كانت سالبة نحو فكرة الحرية في اختيار الجندر بذلك المفهوم الواع، فلا يمكن تجاهل أن هناك اتجاهات إيجابية نحو تلك الفكرة بالمفهوم المقبول لمضمونها في بعض الجوانب، وبما يتناسب مع ما يحمله الشباب من معتقدات حول فكرة الحرية بأنها حق مشروع عند حدود معينة، وعن اختيار الجندر غالباً كأدوار اجتماعية، بمفهوم فيه من المرونة لقبوله بعيداً عن الانحراف والشذوذ عن كل ما هو طبيعي. لذلك ظهرت الاتجاهات الإيجابية عالية فيما يتعلق ببعض المواقف، أو الموضوعات مثال (احترم حرية الفرد في اختياره العمل الذي يفضله أياً كان.)

و (أؤمن بأن المساواة بين الرجل والمرأة في المهام المهنية هو حق.) و(أتقبل الشخص أياً كان عمله بغض النظر عن كونه امرأة أو رجل) و (أدافع عن فكرة الحرية الشخصية في اختيار الفرد لأدواره في الحياة)... وعندما يحبذ فرد أو مجتمع ما فكرة معينة، إنما يعبر بالأساس إلى حاجة مرتبطة بها، وبحكم طبيعة البيئة المجتمعية الحارمة للكثير من الحقوق والمطالب الطبيعية لأفرادها، بمعنى أنها البيئة المانعة لممارسة الحقوق والمطالب الطبيعية للأفراد عامة، أو للشباب بصفة خاصة تحت مسميات عدة، والمقيدة بأحكام الحرام والعيب وما يجوز، أو لا يحوز، أو الجهل بالحقوق والمطالب، ومن بعد تحول ذلك الشعور بالحرمان بدرجة أو بأخرى إلى ميول باتجاه التحرر من تلك القيود، وبدعوى التحرر من التخلف والتقاليد البالية، وكذلك في الشعور باحترام الذات واحترام الآخر، وعدم المفاضلة بين الناس على أساس نوع جنسهم، أو عملهم، أو شكلهم، أو معتقدهم...وتلك مطالب مشروعة، ومتوافقة مع أفكار الشباب لا سيما الجامعي بما يحملونه من خصائص وصفات مرتبطة بطبيعة مرحلتهم العمرية وتوافقاً مع مرحلتهم الدراسية العلمية التي تتيح لهم المعرفة والعلم غالباً بأكثر من غيرهم، في حبهم للحرية، وممارسة حقوقهم، وحبهم للحياة عموماً وهم في مقتبل العمر.

وبحكم ما تتميز به هذه المرحلة أيضاً، وبتأثير العوامل المحيطة الأقوى فيما تطرحه في ساحات الشباب، فلا بد من وجود بعض الاتجاهات وإن ضعفت، نحو بعض المواقف التي تظهر ميولاً إلى تلك هذه الفكرة أو تلك، مما يطرح بمضمونها المنحرف، إلا أن الغالب هو المواقف السالبة نحوها. ومثل هذه المواقف قد تبدو متناقضة، لكنها تعكس بعض ما يفكر به الشباب، ويعبرن عنه، لكن بتحفظ، ربما لقلة المعرفة فيها، أو قد تعكس لدى البعض اتجاهات مبطنة محبذة للتحرر من القيود، كلها، أو بعضها.

– **نتيجة هدف البحث الثاني:** تعرف الفروق ذات الدلالة الإحصائية في اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر) تبعاً لمتغير الجنس (ذكور–اناث).

تم حساب الدرجات التي حصل عليها أفراد عينتي البحث (ذكور وإناث) كل على حدة، ثم استخراج الوسط الحسابي لكل من استجابات العينتين، فبلغ الوسط الحسابي لعينة الذكور (111.127) والانحراف المعياري (18.423)، والوسط الحسابي لاستجابات عينة الاناث (108.572) الانحراف المعياري (14.809). ولتعرف الدلالة الإحصائية للفرق في استجابات الذكور والاناث، تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t–test). فكانت القيمة التائية المحسوبة (1.538) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.98) عند مستوى دلالة

(0.05)، ودرجة حرية (398)، مما يشير إلى أن الفرق غير دال احصائياً بين متوسطي استجابات عينتي البحث تبعاً للجنس (ذكور – اناث) والجدول –3– في أدناه يبين ذلك.

جدول –3–

يبين النتيجة الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين (ذكور –اناث)

العينة	العدد	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		عند مستوى دلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
ذكور	180	111.127	117	18.423	1.538	1.98	غير دال
اناث	220	108.572		14.809			

الملاحظ في مجتمعنا العام، ومجتمع الجامعات خاصة، أن الصورة السائدة فيه فيما يتعلق بالمواقف والتعاملات، وفي كل أمور الحياة هو تجنب القول أو الفعل، الذي يفرق بين فرد وآخر، وبين ذكر وأنثى إلا ما ندر في بعضها التي لا تحتمل غير التخصيص. وبلا شك فإن مجتمعاً تسود فيه المساواة بين الناس سواء فعلياً أو ظاهرياً، بإمكان أفراده أن يعبروا عن آرائهم وأفكارهم وتوجهاتهم بدرجة مقاربة لبعضهم، وعندما ينشأ أفراد مجتمع ما على مفهومات وأفكار ومعتقدات متقاربة، أو متشابهة، فلا يحتمل إلا أن تكون مواقفهم وردود أفعالهم أيضاً ذاتها. إن تلك الأسباب وغيرها لعلها كانت وراء ذلك التقارب. ولا يخلو الأمر من وجود بعض الاختلافات بين الجنسين في اتجاهاتهم نحو بعض المواقف المتعلقة بفكرة الحرية في اختيار الأدوار الاجتماعية، أو اختيار أساليب الحياة المختلفة كل بما يراه مناسبا، حيث أن الفرد عادة يميل لما يخص جنسه، فهو أدرى بمتطلباته، والمواطن التي يرى أنه أحق بغيره فيها، أو يعاني سوء فهم في جوانبها، أو بعض جوانبها من قبل الطرف الآخر، أو من المجتمع عموماً.

– **نتيجة هدف البحث الثالث:** تعرف الفروق ذات الدلالة الإحصائية في اتجاهات الشباب الجامعي نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر) تبعاً لمتغير التخصص (إنساني– علمي).

تم حساب الدرجات التي حصل عليها أفراد عينتي البحث في التخصصين (إنساني – علمي) كل على حدة، ثم استخراج الوسط الحسابي لكل من استجابات العينتين، فبلغ الوسط الحسابي لعينة الطلبة في التخصص الإنساني (108.813) والانحراف المعياري (14.751)، ولاستجابات

الطلبة في التخصص العلمي (110.952) والانحراف المعياري (18.709). ولتعرف الدلالة الإحصائية للفرق في استجابات عينتي البحث في التخصصين الإنساني والعلمي، تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t–test). فكانت القيمة التائية المحسوبة (1.278) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (1.98) عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (398)، مما يشير إلى أن الفرق غير دال احصائياً بين متوسط استجابات عينتي على البحث على المقياس تبعاً للتخصص (إنساني– علمي) وكما مبين في الجدول –4– في أدناه.

جدول –4–

يبين النتيجة الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين في التخصص (إنساني– علمي)

العينة	العدد	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		عند مستوى دلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
إنساني	230	108.813	117	14.751	1.278	1.98	غير دال
علمي	170	110.952		18.709			

من وجهة نظر الباحثة، وفي الناحية الدراسية التخصصية، فإن أكثر ما يميز التعليم العالي في بلدنا هو عموميته، بمعنى أن النظام المطبق على التخصصات العلمية هو ذاته إلى حد ما في جميع التخصصات العلمية الإنسانية، أو الطبيعية بما يتضمنه من أهداف، وطرق وأساليب تعليمية، ومخرجات، وبما يتضمنه من حقوق الطلبة وواجبات مفروضة عليهم، وقليل ما نلاحظ الفرق فيها. إن ذلك الواقع له دور كبير في أن تكون للشباب الجامعي آراء متقاربة في الكثير من القضايا، وبضمنها موضوع الحرية في اختيارهم للجندر، هذا فضلاً عن كون الشباب عموماً يعيشون بيئة مجتمعية متجانسة في الكثير من جوانبها، ويتلقون ذات المعارف خارج إطار الجامعة، لا سيما فيما يتعلق بانتماءاتهم الفكرية والدينية والسياسية...وما يتلقونه من طروحات عبر وسائل الإعلام المختلفة.

الاستنتاجات:

كانت اتجاهات الطلبة نحو فكرة الحرية في اختيار الجندر تعكس نضجاً عقلياً وتوازناً نفسياً مناسباً، ومرتكزاً معرفياً لا بأس به. يبدو أن الشباب الجامعي يدرك خطورة الأفكار الغريبة الهدامة

التي تستهدف عقولهم، كما أنه مؤشر على أن لديهم وعي مناسب بحقوقهم ومطالبهم المشروعة التي لا تتعارض مع الفطرة السليمة، وأن تحقيقها لا يزعزع الثوابت والمبادئ والقيم الأصيلة التي نشأوا عليها، ولا يسبب خللاً في النسيج المجتمعي.

التوصيات:

1- تعزيز ما يحمله الطلبة من اتجاهات نحو الأفكار السليمة فيما يتعلق بمفهوم حرية اختيار الجندر، بتعزيز فهمهم لمخاطر التفريط في الحدود الدينية والأخلاقية، والضوابط والمعايير المجتمعية، والحقوق والواجبات المناطة بكل فرد بحسب إمكاناته وقدراته.

2- نشر الوعي الثقافي فيما يتعلق ببعض الأفكار الشاذة التي تطرح بطرق وأساليب ناعمة، وتحذير الشباب منها قبل استفحالها.

3- فضلاً عن اعتماد الاعلام كوسيلة مهمة وقوية في التأثير، فمن المهم تضمين المقررات والمحاضرات الدراسية ببرامج التوعية والتثقيف بكل ما سبق للحفاظ على عقول وتوجهات شبابنا من الانحراف.

المقترحات: إجراء البحوث والدراسية الآتية:

1- اتجاهات أولياء أمور الطلبة نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر).

2- اتجاهات أساتذة الجامعة نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر).

3- اتجاهات طلبة الجامعة نحو فكرة الحرية في اختيار النوع (الجندر) وعلاقتها ببعض المتغيرات: (فكرة الإلحاد، البطالة، أساليب المعاملة الوالدية، التعصب الجندري، ...).

المصادر:

- **القرآن الكريم.**

- الأحمدي، يحيى (2005): قضايا سيكولوجية. دار الأحمدي للنشر. ش طه حسين- أبراج الجامعة.

- أبو دقة، سناء والصوفي، وحمدان وصايمة، وسمية، والمصري شرهان (2019): الاتجاه نحو المساواة بين المرأة والرجل وعوامل تكوينية لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية. محلة الدراسات التربوية والنفسية-جامعة السلطان قابوس، عدد 14، مجلد 2، ص 1-20 .

- أبو زيد، أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم (بلا): المجتمعات الافتراضية منظور للخدمة الاجتماعية لتعزيز المكون المعرفي والقيمي للشباب. محلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية- العدد 3، جامعة الفيوم. ص 113-40

– آلان، بي. بيم Alln, B. Bem (2020): نظريات الشخصية، الإرتقاء–النمو–التنوع. ترجمة: كفافي، علاء الدين، والنيال، مايسة أحمد، وسالم، سهير محمد، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية الهاشمية.

– باودون، توم باتلر (2020): كلاسيكيا في علم النفس، خلاصة أعظم الكتب، طريقك المختصر لأهم الأفكار عن العقل والشخصية والطبيعة البشرية. ط1، مكتبة جرير.

– بتلر، جوديت (2022): قلق الجندر: النسوية وتخريب الهوية. ترجمة فتحي المسكيني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مكتبة العربي https://archive.org

– بربري، سحر حسابي (2011): اتجاهات الشباب الجامعي نحو ثقافة النوع الاجتماعي. مؤتمر العلوم الإنسانية 1، جامعة قناة السويس– كلية الآداب والعلوم الإنسانية، MD 252788، ص 219–242.

– بن الوليد، يحيى (2016): دراسات "الجندر" في ذاكرة المصطلح ضفة ثالثة–العربي الحديدة. diffah < https://diffah.alaraby.co

– الجمعية العامة للأمم المتحدة. حقوق الإنسان (1979): اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. instruments http://www.ohchr.org

– الحاج، عزيز (1983): الغزو الثقافي ومقاومته. ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

– حيدر، خضر (2019): مفهوم الجندر، دراسات في معناه، ودلالاته، وجذوره، وتياراته الفكرية. مجلة الاستغراب، ص1–295.

– الخاروف، أمل (2010): اتجاهات الشباب والشابات الملتحقات في المراكز الشبابية التابعة للمحلس الأعلى للشباب نحو النوع الاجتماعي. مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مجلد 24، العدد 8، ص 1–36.

– خليفة، عبد اللطيف محمد (1992): ارتقاء القيم (دراسة نفسية). سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت، عدد 160.

– خوري، توما جورج (2010): نظرة في أعماق الشخصية. ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

– دالبيير، رولان (1984): طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية، ط2، ترجمة حافظ الجمالي، نشر وتوزيع المكتبة العالمية–بغداد.

– دي بوفوار، سيمون (1949): الجنس الآخر. نقله إلى العربية لجنة من أساتذة الجامعة، الناشر غاليمار Gallimard archive.org

– زهران، حامد عبد السلام (1977): علم نفس النمو. " الكفولة والمراهقة". ط 4، عالم الكتب –القاهرة.

– _____ (1984): علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب–القاهرة.

– السامرائي، نبيهة صالح واميمن، عثمان علي (2001): مدخل إلى علم النفس. برامج التعليم المفتوح، جامعة العلاقات الدولية، جامعة Sr Clements، الشارقة العالمية للاستشارات الأكاديمية–الأردن.

– السرحان، محمود قظام، وحسن فؤاد، والأسد سلافة ناصر الدين والحبور، آمال عبد الحليم (2000): النوع الاجتماعي "الجندر". مكتبة طريق العلم، عمان.

– شاوي، برهان (2012): الدعاية والاتصال الجماهيري، الجزء الأول– حضارات الشرق القديمة–. ط1، دار الفارابي، بيروت – لبنان.

– شحاتة، فوزي محمد الهادي (بلا): مشكلات الشباب... أزمة هوية ثقافية. محلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية– العدد 3، جامعة الفيوم. 95–110.

– شلتز، دوان (1983): نظريات الشخصية. ترجمة حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد.

– شهلا، جورح، حربلي، عبد السميع، وحنانيا، الماس شهلا (1955)ك الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. ط 1، الناشر جورح شهلا، بيروت.

– شيللر، هربرت أ. (1999): المتلاعبون في العقول. ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة. عدد 106، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المحلي الوطني للثقافة والفنون والآداب–الكويت.

–صالح، أحمد زكي (بلا): علم النفس التربوي. ط 13، مكتبة النهضة المصرية– القاهرة.

– صفوت، سهير (2021): التغير في القيم والأمن الوجودي، تحليل نظرية تغير القيم بين الاجيال لرونالد انجلهارست. المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مقالة 3، مج 4، عدد 4، ص 32–63.

– عماشة، سناء حسن (بلا): الاتجاهات النفسية والاجتماعية، أنواعها ومدخل لقياسها. مجموعة النيل العربية، ص 1–100،

– عبد الله، معتز سيد (1990): الاتجاهات التعصبية. سلسلة عالم المعرفة. العدد 137، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت.

– عدس، عبد الرحمن (1999): علم النفس التربوي. ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

– العلي، ماجدة هليل (2015): أفكار الشباب لمشاهدة الأفلام السينمائية المفضلة لديهم –دراسة مسحية–. محلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 23، تشرين أول.

– _____(2023): التغير في أنساق القيم لدى طلبة الجامعة (دراسة مقارنة). محلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، العدد 22– الجزء 3.

– عمر، محمود عمر (1988): سيكولوجية العلاقات الاجتماعية. ط1، دار المعرفة الجامعية.

– العمر، معن خليل (2015): علم اجتماع الجندر. دار الشروق النشر والتوزيع، عمان– الأردن.

– علاونة، شفيق فلاح (2010): سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

– عويضة، كامل محمد محمد (1996): سيكولوجية العقل البشري. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

–_____ (1996): علم النفس. سلسلة علم النفس، مراجعة محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

– غازدا، جورح. إم، وكورسيني، ريموند، وآخرون(1990): نظريات التعلم، دراسة مقارن. ترجمة علي حسين حجاح، وعطية محمود هنا، جزء2، عدد 108، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المحلي الوطني للثقافة والفنون والآداب–الكويت.

– فيصل، سناء مجول، وصالح، علي عبد الرحيم (2017): الوعي الجندري بدور المرأة لدى طلبة الجامعة. مجلة الدراسات التربوية والنفسية–جامعة السلطان قابوس، مجلد 11، عدد 2، ص 1–14.

– القوصي، عبد العزيز (1978): علم النفس، أسسه وتطبيقاته التربوية. مكتبة النهضة المصرية–القاهرة.

– كرتشفيلد، كريتش، وبلانتشي (1974): سيكولوجية الفرد والمجتمع. ترجمة حامد عبد العزيز الفقي، وسيد خير الله، مكتبة الانجلو المصرية.

– كفافي، علاء الدين، والنيال، مايسة أحمد سالم، وسالم، سهير محمد (2010): نظريات الشخصية، النمو والارتقاء والتنوع. ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان.

- كمال، علي (1988): النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها. ط4، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع.

- كول، مايكل (2017): علم النفس الثقافي، ماضيه ومستقبله. ط 1، ترجمة عادل مصطفى وكمال شاهين، رؤية للنشر والتوزيع.

- الكيال، دحام (1972): الصحة النفسية والنمو. ط 1.

- لوبون، خوستاف (1950): السنن النفسية لتطور الأمم. تعريب عادل زعيتر، دار المعارف بمصر. - هول، كالفن س (1988): مبادئ علم لنفس االفرويدي. ترجمة (دحام الكيال)، ط 3، مطبعة الرصافي-بغداد.

- مارشال، مارفن (2012): السلوك من دون ضغوط نفسية. عقوبات او مكافآت. ترجمة هايك ساموئيل آرتين، المراجعة العلمية رضا الموسوي، ط 1، بيت الحكمة-العراف-بغداد-باب المعظم.

- المجلس العربي للعلوم الاجتماعية (2023): دراسات الجندر في المنطقة العربية. http://www.theacss.org

- المعايطة، خليل عبد الرحمن (2010): علم النفس الاجتماعي. ط 3، دار الفكر ناشرون وموزعون.

- معجم المعاني الوسيط: www.Almaamil.com/ar/dict/ar-ar

- موري، ليليان (2003): تعليم الأخلاق. عويدات للنشر والطباعة، بيروت-لبنان.

- ميللر، باتريشيا هـ. (2005): نظريات النمو. ترجمة محمود عوض الله سالم ومحدي محمد الشحات واحمد حسن عاشور، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون.

-مؤسسة USAID .(2020): الدليل المرجعي: المصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجندر. عمان – الأردن، ص 28-272.

- ناصف، مصطفى (1990): نظريات التعلم، دراسة مقارنة. مراجعة عطية محمود هنا، جزء1، عدد 70، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المحلي الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت.

- نايت، ركس، ونايت مرجريت (1984): المدخل إلى علم النفس الحديث. تعريب عبد علي الجسماني، منشورات مكتبة آفاق عربية وكتبة الفكر العربي، بغداد-العراق.

- النعيم، لولوه، عبد الحميد، والدخيل، جنى سليمان، والمري، بينة علي (2024): اتحادات المرأة السعودية نحو مفهوم الجندر (دراسة مطبقة على الطالبات في قسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك فيصل). المحلة الاكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (الإصدار السابع والعشرون). Issn. 2706-6495، ص 1-28.

- هول، كالفن. س (1988): مبادئ علم النفس الفرويدي. تعريب دحام الكيال، ط3، مكتبة دار المتنبي، بغداد.

- الهيتي، هادي نعمان (1988): ثقافة الأطفال. سلسلة عالم المعرفة، عدد 123، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المحلي الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت.

- ويبستر Webster: " www.merriam-webster.com>dictionary.

- يحيى، مها علي (2011): جون ماكاي، الفلسفة الأخلاقية. تقديم إمام عبد الفتاح إمام، النور للطباعة والنشر، مؤسسة ديمو برس للطباعة والتجارة، بيروت-لبنان.

- Ayala 11, Jaime A. Zobel de (1998: Anticipating the Community of the Future. The Community of the Future. Jossey-Bass Publishers.

- Barksdale, James (1998): Communications Technology in Dynamic Organizational Communities. The Community of the Future. Jossey-Bass Publisher. New York, NY 10022-6839.

- Dalsi, Y. & Saricoban, S. (2016): Determination of attitudes on gender: A study on higher education students. European Scienti fic Journal, No2, pp: 268-287.

- Gaudiani, Claire L.(1998): Wisdom s Capital in Prosperous Communities The Community of the Future. Jossey-Bass Publisher. New York, NY 10022-6839.

- Https://doi.org/10.1037/h0023281

- Eagly, A. H. (2004): Prejudic:Toward amore inclusive understanding. <https://Psycnet.apa.org>

- Eagly, Alice & Carli, Linda L. (2007): Women and the Labyrinth of Leadership. The Magazine Harvard Business Review, Sp.

- Erikson, E.(1959): Identity and the life cycle. Psychological Issues. 1, pp: 18-124.

- Hicks, David& Gwynne, Margaret A.(1994): Cultural anthropology. 2nd ed, HarperCollins College div publishers, January 1. 1994 New York.

- Human Rights (2020): The Universal Declaration vs the Cairo Declaration. Meddle East Center. 10.

- Jung, Carl. G (1971): Psychological Types Collected Works. Vo 6, Princeton, NJ, Princeton University Press. ISBN 0-691-01813-8

- Marcia, James E (1966): Development and validation of ego-identity status. Journal of personality and Social Psychology. 3 (5), pp: 551-558.

- McHugh, Paul R. (2004): Why we Stopped Doing Sex change operations. http://www.firstthings.com/article/2004/11/surgical-sex. \

- Ontario Human Rights Commission. https://www.ohrc.on.ca

- Oxford English Dictionary, 2d ed, 1989.

- Rheingold, Howard (1998): Virtual Communities. The Community of the Future. Jossey-Bass Publisher. New York, NY 10022-6839.

- wikihttps://ar.wikipedia.org The Universal Declaration of Human Right. \

- www.The New Atlanties.com 2016, pp: 2-131.

- Skowronski, John J.& Lawrence, Melissa (2001): A comparative study of the implicit and explicit gender attitudes of children and college students.